رسالة في الفرق

بين الدال والذال

تأليف

شيخ الإسلام

الشريف أبي المواهب جعفر بن إدريس الكتاني الحسني

المتوفى ١٣٢٣هـ

تحقيق واعتناء

هشام بن محمد حيجر الحسني

خريج دار الحديث الحسنية

كان الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

حَمْداً لمن ذلَّل الصعب ويسَّرَه، ودلَّ على كماله بآياته المُعْتَبَرَة، وصلاةً وسلاماً على الياقُوتَةِ المُعَنْبَرَة، المُشْرِقَة في العالم اليتيمة المُعْتَبَرَة، وعلى من انْتَمَى إليها من آلٍ وصحبٍ بَرَرَة.

وبعد:

فيقول عُبيد مولاه، وأسيرُ ذنبه وهواه، جعفر بن إدريس الكتاني، بلغه الله ما يرجوه من الأماني: هذا شرحٌ شريفٌ، وتقييدٌ ظريفٌ، لألفاظِ قصيدةِ الإمام ابن أُمِّ قاسم؛ في الدَّالِ والذَّال؛ في الكَلِمَتَيْ المُتَّفِقَتَيْ اللَّفظ المُخْتَلِفَتَيْ المعنى القائم، جعله الله خالصا لوجهه الكريم، ومنَّ علينا بالكَوْنِ مع نبيه في النعيم المُقِيم، آمين.

[بحر البسيط]

وهذه القصيدة من **البسيط**، وسُمِّيَ به لانبساطه عن مدى الطويل والمديد، فجاء وسطه ((فَعِلُنْ))، وآخره ((فَعِلُنْ))، حكاه الأخفش عن الخليل.

أو لانبساط الأسباب في أوائل أجزائه الفرعية، قاله الزجاج [1].

أو لانبساط الحركات في عروضه وضربه[1].

وهو مثمن في أصل الدائرة، مبني على: ((مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلُنْ)) ومثلها، إلا أن عروضه[2] وهي الجزء الأخير من الشطر الأول من البيت لم تستعملها العرب إلا مخبونة، وكذا ضربها الأول، والضرب[3] الجزء الأخير من الشطر الثاني، والخبن: حذف الثاني الساكن فيصير ((فَاْعِلُنْ)): ((فَعِلُنْ))، و((مُسْتَفْعِلُنْ)): ((مُتَفْعِلُنْ))، وله ثلاثة أعاريض وستة أضرب، فعروضه الأولى مخبونة ولها ضربان[4]، ضرب مثلها، ومنه:

يا جار لأرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

وهذه القصيدة من العروض الأولى من الضرب الأول من البيت الأول.

ويجوز في هذا البحر من **الزحاف**[5] **والخبن** ما تقدم، وهو حسنٌ لاسيما في

(1) وذلك في حالة خبنه، إذ تتوال فيهما ثلاث حركات.

(2) العَروض: آخر تفعيلة في الشطر الأول (المصراع الأول، أو الصدر). وجمعها أعاريض (إضافة إلى معناها الآخر الذي هو اسم هذا العلم). وقد سميت عَروضا؛ لأنها تقع في وسط البيت، تشبيها بالعارضة التي تقع في وسط الخيمة.

(3) الضرب: هو آخر تفعيلة في الشطر الثاني (المصراع الثاني، أو العجز). وجمعه: أضرب وضروب وأضراب. وسمي ضربا لأن البيت الأول من القصيدة إذا بني على نوع من الضرب كان سائر القصيدة عليه، فصارت أواخر القصيدة متماثلة فسمي ضربا، كأنه أخذ من قولهم: أضراب: أي أمثال.

(4) ذكر المصنف رحمه الله تعالى أن بحر البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب، وذكر العروض الأولى فقط، وذكر لها ضرب واحد فقط.

والحاصل أن بحر البسيط له أربع أعاريض وليس ثلاثا، وسبعة أضرب وليس ستا، وهي:

1) - العروض الأولى: تامة مخبونة، ولها ضربان: مثلها ومقطوع.

2) - العروض الثانية: مجزوءة صَحِيحَة، ولها ثلاثة أضرب: صحيح، مُذَيَّل ومقطوع.

3) - العروض الثالثة: مقطوعة: ولها ضرب واحد مِثْلُهَا.

4) - العروض الرابعة: مخبونة مقطوعة: ولها ضرب واحد مِثْلُهَا، ويسمَّى مخلع البسيط.

(5) الزحاف هو: تغيير مختص بثواني الأسباب، يدخل العَروض والضرب والحشو، إذا حلَّ لم يلزم تَكراره في بقية القصيدة إلا إذا جرى مجرى العلة، كقبض الطويل وخبن البسيط. =

الخماسي لاعتماده على الوتد بعده، **والطي** أي حذف الرابع الساكن من (مُسْتَفْعِلُنْ): (مُسْتَعِلُنْ) وهو صالح، **والخبل** أي اجتماعهما[1] فيصير (مُسْتَفْعِلُنْ): (مُتَعِلُنْ)، فينقل في الوزن إلى (فعلتن) [2].

[التعريف بالناظم][2]:

وناظمها هو: الإمام العالم العلامة أبو علي الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري النحوي اللغوي الفقيه البارع، أخذ العربية عن أبي عبد الله الطنجي وأبي زكرياء[3] وسراج الدين الدمنهوري[4]، واشتغل على الأستاذ حجة العرب أبي حيان[5]، والفقه عن الشرف المغيلي المالكي، والأصول عن الشيخ

=

والزحاف ينحصر في تسكين المتحرك، أوحذفه، أوحذف الساكن. وهو على نوعين:
أ) - (بسيط)، وذلك عندما لايصيب التفعيلة سوى تغيير واحد فقط. وهو ثمانية أنواع: الإضمار، الخبن، الوقص، الطي، العصب، العقل، القبض والكف.
ب) - مزدوج (مركب)، وذلك عندما يصيب التفعيلة زحافان اثنان أي تغييران. وهو أربعة أنواع: الخبل، الخزل، الشكل والنقص.

(1) أي اجتماع الخبن والطي، أي حذف الثاني والرابع الساكنين.

(2) تنظر ترجمته في: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (517/1)، شذرات الذهب (6/ 160)، الدرر الكامنة (138/2)، وهدية العارفين (286/1).

(3) أبو زكريا: هو يحيى بن أبي بكر بن عبد الله الغماري التونسي، أبو زكريا الصوفي، لقي ابن مالك بدمشق وقرأ على ابن النحاس وابن عصفور، وكتب عنه ابن سيد الناس وابن رافع، توفي عام 724 هـ [الدرر الكامنة (200/6)].

(4) سراج الدين الدمنهوري: عمر بن محمد بن علي بن فتوح سراج الدين، أبو حفص الغزي الدمنهوري، الشافعي، برع في النحو والقراءات والحديث والفقه، وكان جامعا للعلوم، توفي عام 752 هـ [بغية الوعاة (223/2)].

(5) أبو حيان: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الجياني أثير الدين الأندلسي الغرناطي الشافعي، نحويّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه. أخذ عن نحو خمسين وأربعمائة شيخ، وأكبَّ على طلب الحديث وأتقنه وبرع فيه، وفي التفسير والعربية والقراءات والأدب والتاريخ، واشتهر اسمه، وطار صيته، وأخذ عنه أكابر عصره. من

=

شمس الدين ابن اللبان[1]، وأتقن العربية والقراءات على المجد التستري[2] وصنف وتفنن وأجاد، له شرح على التسهيل، وألفية ابن مالك، والجنى الداني في حروف المعاني، وشرح المفصل، وشرح النونية للسخاوي، وشرح [3] باب وقف حمزة وهشام على الهمزة، وشرح الاستعاذة والبسملة، وكان تقيا صالحا، واشتهر بابن أم قاسم لكون جدته اشتهرت بذلك حين مجيئها إلى المغرب، كما أن أباه وأخاه كذلك، فاشتهر بذلك تبعا لهما، وعنه يعبر الدماميني بابن أم قاسم، وأهل المغرب من إفريقية إلى سوس يعبرون عنه بالمرادي، وهم وأهل مصر يقرؤون شرحه على الألفية بلفظه، وهو لديهم أشهر ما اعتمد عليه في فن النحو، وله بفاس خصوصا المكانة العالمية والرتبة السامية، وهو أثبت المتأخرين قدما وأسلمهم من النقد فيما نقل أو حرر، مع جزالة العبارة وبديع الاستعارة وصحة التركيب، فلهذا اعتكف الناس عليه وطرحوا سواه ولم يطل عمره، توفي يوم عيد الفطر سنة 749، وكان مشتغلا بنفسه صالحا مكبا على الاشتغال بالعلم، وهو ممن عاصر جمال الدين بن هشام[3] بمصر، ولذلك تجد كثيرا ما يأخذ أحدهما من كلام صاحبه، وكلهم

=

تصانيفه: البحر المحيط في التفسير، ومختصره النهر؛ التذييل والتكميل في شرح التسهيل؛ ارتشاف الضَّرَب، توفي عام 745 هـ [بغية الوعاة (280/1)].

(1) الشمس ابن اللبان: محمد بن أحمد بن عبد المؤمن الدمشقي، مفسر ومن علماء العربية، ولد بدمشق، وعاش ستين سنة، وتوفي بمصر سنة 749 هـ [مرآة الجنان (333/4)].

(2) التستري: إسماعيل بن محمد بن عبد الله مجد الدين التستري البناكتي، شيخ القراء العلامة النحوي الأصولي الشافعي، برع في القرآت والأصول والعربية وكان شيخ القرآت بالمدرسة الفاضلية مشهوراً بحسن القراءة وجودة الأداء انتفع به جماعة، توفي عام 748 هـ [بغية الوعاة (455/1)].

(3) ابن هشام: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، الإمام النحوي الكبير الشهير، صاحب المؤلفات الشهيرة في هذا الفن، كمغني الأعاريب، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وشذور الذهب وشرحه، وقطر الندى وشرحه، وغيرها، توفي عام 761هـ [بغية الوعاة (68/2)].

يغترفون من البحر الزاخر إمام النحاة في عصره أبي حيان، وإن كان ابن هشام لا يعترف بالمشيخة إلا لابن المرحل[1] دون أبي حيان.

قال رحمه الله:

اسْمَعْ هُدِيتَ لِأَلْفَاظٍ مُهَذَّبَةٍ فِي   الدَّالِ تَنْفَعُ مَنْ يَتْلُو وَمَنْ كَتَبَا

((**اسمع**)): أَصْغِ وأَنْصِتْ واسكت مُستمِعاً، وانْتَبِه، واسْتَيْقِظ، واجْمَعْ ذِهْنَك لما يُتْلى عليك، أمرٌ من سَمِعَ كعَلِمَ سَمْعاً، ويُكسر، أو بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم، وسَماعاً وسَماعةً وسَماعِيةً، وقوله تعالى ﴿ **وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ** ﴾ [النساء: 46] أي غير مقبول ما تقول، أو أَسْمِعْ لا أسمعت.

[دلالة الأمر] [2]:

والأمر [4] يكون للوجوب ﴿**وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾[البقرة/43]، والندب ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا**﴾[النور/33]، والتأديب " **كُلْ مِمَّا يَلِيك**"[3]، والإرشاد

(1) ابن المرحل: عبد اللطيف بن عبد العزيز بن يوسف بن أبى العز الحرانى الأصل الشافعي شهاب الدين بابن المرحل العلامة النحوي، وكان فاضلا في النحو واللغة والمعاني والبيان والقراآت، وقد أخذ عنه الشيخ جمال الدين ابن هشام وهو الذي نوه به وعرف بقدره وكان يطريه ويفضله على أبى حيان وغيره، توفي عام 744 هـ[الدرر الكامنة (209/3)].

(2) ذكر المصنف رحمه الله تعالى هنا: ثلاثة وعشرين دلالة للأمر، وبعضهم يوصلها إلى ستة وعشرين دلالة، وآخرون إلى نيف وثلاثين معنى.
قال الغزالي رحمه الله تعالى: "وهذه الأوجه عدَّها الأصوليون شغفا منهم بالتكثير، وبعضها كالمتداخل " [المستصفى (419/1)].

(3) متفق عليه من حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه. انظر: صحيح البخاري (2056/5، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ح: 5061)، وصحيح مسلم (3/ 1599، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ح: 2022).

﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾[البقرة/282]، ومنه هنا، والإباحة ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ﴾ [البقرة/187]، والتهديد ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾[فصلت/40]، والامتنان ﴿كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام/142]، والإكرام ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [الحجر/46]، والتعجيز أي إظهار العجز نحو ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[البقرة: 23]، والتسخير أي التذليل والامتهان ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾[البقرة/65]، والإهانة ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان/49]، والتسوية ﴿فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ﴾ [الطور/16]، والدعاء: "اللهم اغفر لي"، ونحو ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف/89]، والتمني:

" ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي"[1]

والاحتقار ﴿أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ﴾ [يونس/80] إذ ما يلقونه من السحر وإن عَظُمَ مُحْتَقَرٌ بالنسبة إلى معجزة موسى عليه السلام، والتكوين ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[البقرة/117]، وإرادة الامتثال: اسقني ماء، والإذن: ادخل، والإنذار ﴿قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم/30]، ويفارق التهديد بذكر الوعيد، والخبر: "**إذا لم**

---

(1) هذا صدر البيت، وعجزه:

بصبح، وما الإصباح منك بأمثل

والبيت لامرئ القيس، وهو من معلقته الشهيرة.

وإنما عُدَّ الشاعر هنا متمنيا لا مترجيا، والتمني إنما يكون في المستحيلات، والترجي في الممكنات، وانجلاء الليل من الممكنات، لأن ليل المحب لطوله كأنه مستحيل الانجلاء، كما قال الشاعر: "وليل المحب بلا آخر".

تستح فاصنع ما شئت"[1] أي صنعت، والتفويض: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه/72]، والتعجب ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الإسراء/48]، والتهديد ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[آل عمران/93]، والمشورة ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات/102]، والاعتبار ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾[الأنعام/99].

[أفعال الحواس]:

وسَمِعَ من أفعال الحواس، وهي إذا دخلت على ما يسمع كما هنا تعدَّت لواحدٍ بلا خلاف، إلا أنها تارة تتعدى بنفسها نحو ﴿يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ﴾[ق: 42]، وتارة باللام نحو: "**سمع الله لمن حمده**"، ومنه ما هنا، وإن دخلت على ما لا يسمع بأن تكون متعلقة باسم عين نحو: "سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول " تعدَّت لاثنين، فالنبي مفعول أول، وجملة [5] " يقول " مفعول ثان، هذا رأي أبي علي الفارسي[2]، والجمهور يطبقون على أن جملة " يقول " من الفعل والفاعل ونحوها في موضع نصب على الحال من المفعول الأول على حذف مضاف، أي: "سمعت صوت النبي"، لأن أفعال الحواس الخمس وهي: السمع والبصر والذوق واللمس والشم؛ لا تتعدى إلا إلى مفعول واحد[3].

---

(1) رواه البخاري (1284/3، كتاب الأنبياء، باب ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف/9]، ح: 3296).

(2) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان، الإمام المشهور، واحد زمانه في علم العربية، أخذ عن الزجاج وابن السراج ومبرمان، ومن تصانيفه: الحجة، التذكرة، أبيات الإعراب، تعليقة على كتاب سيبويه وغيرها، توفي عام 377 هـ [بغية الوعاة (497/1)].

(3) انظر: مغني اللبيب لابن هشام (544/1)، وحاشية الصبان على الأشموني (26/2).

ومحل كون الجملة في موضع نصب على الحال من المفعول الأول وإن كان معرفة كالمثال وإلا فهي **صفة**، والمراد بقولنا: "دخلت على ما لا يسمع " أن يكون الأول مما لا يسمع، وأما الثاني فلابد أن يكون مما يسمع، فلا يقال: "سمعت زيدا يخرج".

ويكون سمع بمعنى فهم وعلم وقبل وأجاب، يقال: سمعت كلامه: أي فهمت معنى لفظه، وهو المتبادر إلى الفهم من قولهم: إن كان يسمع الخطبة، لأنه الحقيقة فيه، وسَمع الله قولك: عَلِمه، وسَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ: قَبل حمد الحامد(1)، وقال ابن الأنباري(2): أجاب الله حمد من حمده، ومن الأول قولهم: "سَمع القاضي البَيّنَةَ " أي قبلها.

[معنى الهداية]:

((**هُدِيتَ**)) - بدال مهملة -: دللت وأرشدت، جملة من فعل ونائب فاعل معترضة لا محل لها من الإعراب، أصله: "هداك الله"، خبرية لفظا إنشائية معنى، أي: اللهم اهدك، وحذف المتعلق أي إلى صراط مسقيم، هَدَيْتُهُ الطريق أَهْدِيه هذه لغة الحجاز، ولغة غيرهم يتعدى بالحرف، فيقال: هديته إلى الطريق وللطريق، وهَدَاه الله إلى الإيمان هُدىً وهَدْياً رهِدَايَةً وهِدْيَةً [6] بكسرها: أرشده، فَهدى واهْتَدَى، وتطلق

---

(1) قال العلامة البدر العيني رحمه الله تعالى في عمدة القاري (364/8): "قوله: (سمع الله): مجاز عن الإجابة، والإجابة مجاز عن القبول، فصار هذا مجاز المجاز، والهاء في (حمده) هاء السكتة والاستراحة لا للكناية".

وقال الإمام أبو العباس القرطبي المحدث رحمه الله: "وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (سمع الله لمن حمده): خبر عن الله تعالى باستجابة من حَمِدَه ودعاه، ويجوز أن يراد به الدعاء، فيكون معناه: اللهم استجب " اهـ.

(2) ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ابن الأنباري النحوي اللغوي الزاهد، قال الزبيدي: كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا، سمع من ثعلب وخلق، وكان صدوقا فاضلا دينا خيّرا من أهل السنة، من تصانيفه: غريب الحديث، الأضداد، شرح شعر الأعشى وغيرها، توفي عام 328 هـ [البغية (212/1)].

الهداية على الدلالة والإرشاد والبيان، ومنه ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ [فصلت: 17] أي دللناهم ولم نوصلهم بدليل ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [فصلت: 17]، إذ لو وصلوا ما استحبوا ذلك، ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: 52]، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان: 3] بَيَّنَّا له طريق الخير والشر، وهي بهذا التفسير عامَّةٌ، وعلى الوصول إلى الحقِّ كما في قوله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: 56] أي لا توصله، ﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[البقرة: 2]، ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِي ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ [النمل: 81]، ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: 6].

البوصيري[1]:

وإذا حلَّت الهداية قلبا ✱ورأينا آياته فاهتدينا ✱ تهدي إليك رياح النصر نشرهم

وهي بهذا المعنى خاصة بالمُوَفَّق، وتُفَسَّرُ بخلق المعرفة والعلم في القلوب، وهي التي خصَّ الله بها من شاء من عباده، أي خلق القدرة على الإيمان.

قال الإمام فخر الدين[2]: "قال أصحابنا: معنى هدانا الله: أعطانا الله القدرة، وضمَّ

---

(1) البوصيري: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد شرف الدين البوصيري، المغربي الأصل، البوصيري المنشأ، شاعر حسن الديباجة، مليح المعاني وأشهر شعره البردة، ومطلعها: (أمن تذكر جيران بذي سلم) شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: (كيف ترقى رقيك الانبياء) وعارض (بانت سعاد) بقصيدة، مطلعها: (إلى متى أنت باللذات مشغول)، توفي عام 696 هـ [شذرات الذهب (432/5)، الأعلام (139/6)].

(2) فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي فخر الدين الرازي، أحد الأئمة في علوم الشريعة، العلامة الأصولي المتكلم المفسر المحقق الحجة، من تصانيفه: المحصول في أصول الفقه، والتفسير الكبير، وأساس التقديس وغيرها، توفي عام 606 هـ [انظر: طبقات الشافعية الكبرى (33/5)، الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي (2/ 47)].

إليها الداعية الجازمة، وصيَّر مجموع القدرة والداعية مُوجِباً لحصول تلك الفضيلة، فإنه لو أعطي القدرة وما خلق الداعية لم يحصل الأثر، ولو خلق الداعية المغايرة أيضا لسائر الدواعي الصارفة لم يحصل الفعل أيضا، ولما خلق القدرة وخلق الداعية الجازمة وكان مجموع القدرة مع الداعية المعنية موجبا للفعل كانت الهداية حاصلة بتقدير الله وتكوينه"[1]. هـ.

وقال الغزالي[2]: "وأما الهداية فتطلق على تعريف طريق الخير والشر، وهذه عامة، والثانية: ما يمدُّ الله به العبد حالا بعد حال، وهي ثمرة المجاهدة، والثالثة: هي النور الذي [7] يشرق في عالم النبوءة والولاية بعد كمال المجاهدة، فيهتدي بها إلى ما لا يهتدى [إليه] بالعقل، الذي يحصل به التكليف وإمكان تعلم العلوم به، وهو الهدى المطلق، وما عداه مقدمات له، وهو المسمى حياة"[3]. هـ.

((**لِأَلْفَاظٍ**)): متعلق باسمع، في موضع نصب على المفعولية، جمع لَفْظٍ، مثل فرخ وأفراخ، مصدر لَفَظَ رِيقَه وغيره وبه - من باب ضرب وسمع -: رمى به، فهو مَلْفُوظٌ ولَفِيظٌ، ولَفَظَ البحر دابَّةً: ألقاها إلى الساحل، ولَفَظَت الأرضُ الميّتَ: قذفته، ولَفَظَت الرَّحى الدقيق: رَمَتْهُ إلى خارج، ولَفَظَ بقولٍ حسن: تكلم ونطق به، وتلفظ به كذلك. واستعمل المصدر اسما كما هنا، فإن المراد بالألفاظ: الملفوظات التي هي الأصوات من الفم، المشتملة على بعض الحروف الهجائية، سميت ألفاظا لأنها تَحْدُثُ بسبب رمي الهواء من داخل الرية إلى خارجها، إطلاقا لاسم السبب وهو الرمي الذي هو الألفاظ، على المسبب وهو الملفوظات التي هي الأصوات. قاله

(1) انظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للرازي (67/14) عند تفسير قوله تعالى ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ [الأعراف: 43].

(2) الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي، الإمام الكبير حجة الإسلام، من تصانيفه: إحياء علوم الدين والمستصفى والبسيط والوسيط والوجيز في الفقه، وتهافت الفلاسفة والمنقذ من الضلال وغيرها، توفي عام 505هـ. [وفيات الأعيان لابن خلكان (216/4)، وطبقات الشافعية الكبرى (101/4)].

(3) إحياء علوم الدين (108/4).

الفخر الرازي.

والحاصل أن اللفظ في الأصل مصدر بمعنى الرمي والطرح مطلقا، ثم جعل بمعنى اسم المفعول، وخصوصا بما يلفظه اللسان والحلق والشفتان، فلهم فيه تصرفان، وصار حقيقة عرفية في ذلك.

((**مُهَذَّبَةٍ**)) - نعت لألفاظ -: مُنقاة ومُصَفَّاة ومصلحة ومنقحة ومرتبة ترتيب حَسَناً، هَذَبَهُ يَهْذِبُهُ هَذْباً كهَذَّبَهُ فهو مُهَذَّب، والمُهَذَّب أيضا: المُطَهَّرُ الأخلاق.

((**فِي الدَّالِ**)): على حذف مضاف متعلق بمحذوف، حال من الألفاظ، أي حال كونها مؤلفة ومنظومة في بيان الدَّال أي والذال، في الكلمتي [8] المتفقتي الحرف المختلفتي المعنى، والدال والذَّال حرفا هجاء تصغيرهما ذُوَيْلة، وذَوَّلْت ذالاً: كَتَبْتُهَا، والظرفية مجازية على سبيل الاستعارة بالكناية، حيث شبَّه الدال والمدلول بالظرف والمظروف تشبيهاً مضمراً في النفس.

[ضابط الظرفية]:

وإثبات ((في)) تخييلٌ، والظرفية: حلول شيء في شيء، وهي حقيقية في الأجسام؛ وضابطها أن يكون للظرف احتواء وللمظروف تحيز، ومجازية؛ وضابطها: أن يفقد التحيز والاحتواء أو أحدهما، مثال ما فقدا فيه معا: "النجاة في الصدق"، ومنه ما هنا، ومثال ما فقد فيه التحيز دون الاحتواء: "العلم في صدر زيد"، ومثال عكسه: "زيد في البرية".

واعلم أنه تارة يجعل المعنى ظرفا للَّفظ، إما لكونه حاصرا له آخذا بجوانبه، فلا يخرج ظرف من اللفظ عن طرف من المعنى أو لكون المعنى يتعقل أولا ثم يؤتى باللفظ على قدره لا أزيد، كما أن المظروف يحصل بعد الظرف على قدره لا أزيد، وهو شائع، يقال: هذه الآية في حكم كذا، وهذا الكتاب في كذا، ومنه ما هنا، وتارة يجعل اللفظ ظرفا للمعنى كما يقال: هذه المسألة في كتاب كذا، وهو ظاهر حتى شاع أن الألفاظ أوعية للمعاني وقوالب له.

((تَنْفَعُ)): تلك الألفاظ، أي توصل إلى المطلوب، يقال: نفعني كذا ينفعني نَفْعاً ونَفِيعةٌ فهو نافِع، والنَّفع كالمنع الخير، وهو: ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه، وانْتَفَعْتُ بالشيء ونَفَعَنِي الله به، والمَنْفَعَةُ والنُّفاعةُ والنَّفِيعةُ اسم منه، ورجل نَفُوعٌ ونَفّاعٌ، الجمع نُفْع بالضم. ((مَنْ)): موصول بمعنى الذي [9]، محلُّه نصبٌ على أنه مفعول بـ (تنفع)، وفي الحقيقة صفة لموصوف محذوف أي الشخص الذي ((يَتْلُو)): يقرأ، صلة من، والعائد محذوف أي يتلوها، تلا القرآن وكل كلام تلاوة ككتابة.

((وَمَنْ كَتَبَا)): صلة من والعائد محذوف أيضا، كتب القرآن وكل كلام كَتبا من باب قتل، وكِتْبَةً بالكسر وكِتاباً، والاسم الكتابة، لأنها صناعة كالنجارة والعطارة، والألف للإطلاق، كهي في آخر كلِّ بيت من أبيات هذه القصيدة إلا في ثمانية منها؛ ((أدبا)) آخر الرابع، و((عجبا)) آخر الثامن، و((مجتنبا)) آخر الحادي عشر، و((نسبا)) آخر السادس عشر، و((منتدبا)) آخر الثامن عشر، و ((منتسبا)) آخر التاسع عشر، و ((أربا)) آخر الثالث والعشرين، و((الأدبا)) آخر الرابع والعشرين.

[دَبَّ و ذَبَّ]:

فَدَالُ دَبّ الصغِير وذَبّ   عنْ نَفْسِهِ إعْجَامُهَا وَجَبَا

((فَدَالُ دَبَّ [1] الصغير)): يَدِبُّ من باب ضرب دَباً ودَبِيباً على رجليه: مشى على هِينَتِه، ودَبَّ الجيش دبيبا أيضا: سار، والاسم: الدَّابة، مهملة غير منقوطة، ومنه ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ [النور: 45]، وهي ما يدب على الأرض، ﴿ إِلَّا دَآبَّةُ

---

(1) انظر مادة (د ب ب) في: معجم مقاييس اللغة لابن فارس (214/2)، ولسان العرب لابن منظور (369/1)، والصحاح وتاج اللغة للجوهري (124/1)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (1/ 105)، وتاج العروس للزبيدي (391/2)، ومختار الصحاح للرازي (ص: 218).

ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: 14] يعني الأرضة، وهي دويْبّةٌ تأكل الخشب، وفي الحديث: "**دبَّ إليكم داء الأمم قبلكم الحسد**"[1].

((**وذبَّ**[2] **عن نفسِهِ**)) وعن حريمه ذبّاً - من باب قتل -: حمي ودفع ومنع، ومنه ﴿ **مُّذَبْذَبِينَ** ﴾[النساء: 143] أي مترددين، وأصله من الذَّبِّ والطرد فكرر فيه، فقيل: ذَبْذَبَ وأصله ذيب، ومنه ذُبَابُ السيف: طَرَفُه الذي يُضْرَبُ بِهِ، ومنه الذُباب عنه يذب ويطرد، وذبَّ فلان: اختلف فلم يستقم في مكانه، والغدير: جفَّ في آخر الحر، و شَفَتُه تَذِبُّ ذَبّاً وذَبَباً محركة وذُبوباً [10]: جفت عطشا أو لغيره كذبَّبَ، وجسمه: هَزُلَ، والنَّبْتُ: ذَوَى، والنَّهار: لم يَبْقَ منه إلا بقية، وفلان: شَحَبَ لَوْنُهُ.

((**إعجامها**)): نَقْطُها. ((**وَجَبَا**)) لَزِمَ.

[درأ وذرأ]:

وَيَدْرَأُ الشَّيْءَ بِالإِهْمَالِ وَيَذْرَأُ لِلإِعْجَام قَدْ نُسِبَا

((**وَيَدْرَأُ**[3] **الشَّيْءَ**)): مضارع دَرَأَهُ - بالهمز - كجَعَلَهُ دَرْأً ودَرْأَةً، ((**بالإهمال**)): عدم النقط، يَدْفَعُه يُنَحِّيهِ، دفعه وإليه وعنه الأذى كمنع دَفْعاً ومَدْفَعاً، ومنه ﴿ **وَيَدْرَؤُاْ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ** ﴾ [النور/8]، ﴿ **وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ** ﴾ [الرعد/22]، ﴿ **فَٱدَّٰرَٰءْتُمْ فِيهَا** ﴾ [البقرة/72]، ودَارَأْتُهُ: دَارَيْتُهُ ودَافَعْتُهُ ولاَيَنْتُهُ ضِدٌّ، وتَدَارَؤُوا:

---

(1) رواه الإمام أحمد في مسنده (164/1)، والترمذي في سننه (644/4، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، ح: 2510)، من حديث سيدنا الزبير بن العوام رضي الله عنه.

(2) انظر مادة (ذ ب ب) في: معجم مقاييس اللغة (287/2)، لسان العرب (380/1)، والصحاح (107/1)، والقاموس المحيط (108/1)، تاج العروس (419/2)، مختار الصحاح (ص: 226).

(3) انظر مادة (درأ) في: معجم مقاييس اللغة (222/2)، لسان العرب (71/1)، والصحاح (48/1)، والقاموس المحيط (50/1)، تاج العروس (220/2)، مختار الصحاح (ص: 218).

تَدَافَعُوا في الخُصومَةِ، ودَرَأَ السَّيْلُ: اندفع كانْدَرَأَ، والرَّجُلُ: طَرَأَ وخَرَجَ فُجَاءَةً، والنَّارُ: أَضَاءَتْ، والبَعِيرُ: أَغَدَّ ومع الغُدَّةِ ورَمٌ في ظَهْره، والشَّيءَ: بَسَطَهُ.

((**ويَذْرَأُ** [1])): مضارع، ذَرَأَ الله تعالى الخلق ذَرْءاً - بالهمز - كجَعَلَ: خلقهم، ومنه ﴿ **يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ** ﴾ [الشورى/11]، وكذلك عند بعضهم: "الذُّرِيَّةُ " لنسل الثقلين إلا أنه ترك همزها للتخفيف، وقيل: هي فُعْلِيَّة من الذَّرِّ وهم الصغار، وتكون واحدا وجمعا، وفيها لغات، ضمُّ الذال وهي أفصحها وبها قرأ السبعة، وكسرها ويروى عن زيد بن ثابت، وفتح الذال مع تخفيف الراء وزان كَرِيمَة، وبها قرأ أبان بن عثمان، ويجمع على ذُرِّيَّاتٍ، وقد يجمع على الذَرَارِي، وتطلق على الآباء أيضا مجازا، وذَرَأَ الشيء كثَّرَهُ، وفُوهُ: سَقَطَ، والأرض: بَذَرَهَا.

((للإعجام)): النقط. ((**قد نسبا**)): عُزِي، نَسَبَهُ يَنْسُبُه ويَنْسِبه نَسَباً محركة، ونِسْبَةً بالكسر.

[دَخَرَ وذَخَرَ]:

ودَاخِرٌ أَيْ ذَلِيلٌ مُهْمَلٌ وَإِذَا أَرَدْتَ ذُخْراً فَأَعْجِمْهُ تَنَلْ أَدَبَا

((**ودَاخِرٌ** [2])): أي بالفتح والسكون ككَرَه بمعنى العبارة، ((**أَيْ**)): للتفسير[3]

---

(1) انظر مادة (ذرأ) في: معجم مقاييس اللغة (291/2)، لسان العرب (79/1)، والصحاح (6/ 2345)، والقاموس المحيط (51/1)، تاج العروس (233/1)، مختار الصحاح (ص: 226).

(2) انظر مادة (د خ ر) في: معجم مقاييس اللغة (275/2)، لسان العرب (278/4)، والصحاح (2/ 655)، والقاموس المحيط (500/1)، تاج العروس (278/11).

(3) قال الناظم رحمه الله في كتابه ((الجني الداني)): "وهي أعمُّ من " أن " المفسرة، لأن " أيْ " تدخل على الجملة والمفرد، وتقع بعد القول وغيره، وذهب قوم إلى أن " أي " التفسيرية اسم فعل، معناه: عُوا أو افهموا. وزاد بعضهم: أنها تكون حرف عطف، وهو مذهب الكوفيين، وتبعهم ابن السكاكي والخوارزمي من أهل المشرق، وأبو جعفر بن صابر من أهل المغرب، والصحيح أنها التفسيرية، وما بعدها عطف بيان " [الجني الداني (ص: 233 - 234)].

بمفرد، نحو: "عِنْدِي عَسْجَدٌ أَيْ ذَهَبٌ"، وهو عطف بيان أو بدل، ومنه ما هنا، أو بجملة، نحو: [الطويل]

وتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ... وَتَقْلِينَنِي لكِنْ [11] إِيَّاكِ لاَ أَقْلِي[1]

فَأَنْتَ مُذْنِبٌ: تفسيرٌ لما قبله، إذ معناه: تنظر إِليَّ نظر مغضب، ولا يكون ذلك إلا عن ذنب.

((**ذَلِيلٌ**)): ضَعِيفٌ مُهَانٌ حَقِيرٌ، ذَلَّ يَذِلُّ من باب ضرب، ذُلاً وذُلاَلَةً - بضمهما - وذِلَّةً - بالكسر - ومَذَلَّةً وذَلاَلَةً فهو ذَلِيلٌ، وذُلاَّنٌ - بالضم -، الجمع: ذِلاَلٌ وأذِلاَّءُ وأذِلَّةٌ، ويتعدى بالهمزة فيقال: أَذَلَّهُ الله ((**مُهْمَلٌ**)): غير منقوط، يقال: دَخِرَ الشخص كمَنَعَ وفَرِحَ يَدْخَرُ - بفتحتين - دُخُوراً ودَخَراً: صَغُرَ وذَلَّ وهَانَ، فهو دَاخِرٌ، وأَدْخَرْتُهُ بألف للتعدية، وفي التنزيل ﴿**وَهُمْ دَاخِرُونَ**﴾[النحل: 48]، أي صاغرون أذلاء، ﴿**سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾ [غافر: 60]، ومنه الادخار، وهو الانتقال من الدخر.

و ((**إِذَا**))[2]: ظرف لما يستقبل من الزمان وفيها معنى الشرط، نحو: "إذا جئت

---

(1) البيت غير معروف القائل كما قال البغدادي، وهو من شواهد المغني لابن هشام (508/1)، وشرح الرضى (438/4)، وخزانة الأدب للبغدادي (490/4)، والجني الداني للناظم (ص: 233)، وشرح المفصل لابن يعيش (140/8)، وهمع الهوامع (370/4).

(2) قال الناظم رحمه الله في ((الجني الداني)):"(إذا): لفظ مشترك؛ يكون اسما وحرفا.

فإذا كانت اسما فلها أقسام: (الأول): أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط، يعني كما هنا. (الثاني): أن تكون ظرفا لما يستقبل من الزمان مجردة عن معنى الشرط، نحو قوله تعالى ﴿والليل إذا يغشى﴾، (الثالث): أن تكون ظرفا لما مضى من الزمان واقعةِ موقع " إِذْ"، نحو ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾ [الجمعة: 11]، (الرابع): أن تخرج عن الظرفية فتكون اسما مجرورة بـ "حتى"، نحو ﴿حتى إذا جاؤوها﴾ [الزمر: 71].

وأما " إذا " الحرفية؛ فقسم واحد، وهي الفجائية". [انظر: الجني الداني (ص: 367 - 373)].

أكرمْتُكَ". ((**أَرَدْتَ**)): شِئْتَ ((**ذُخْراً** [1])): ذَخَرَهُ كمَنَعَهُ ذُخْراً - بالضم - إذا أَعَدَّهُ لوقت الحاجة إليه، وادَّخَرَهُ مثله، أو اختاره، أو اتخذه، وهو مَذْخُورٌ وذَخِيرَةٌ أيضا، والذَّخِيرَةُ: ما ادُّخِرَ، كالذُّخْرِ، الجمع: أَذْخارٌ، مثل قُفْل أَقْفَال، وجمع الذخيرة: ذَخِائِرٌ. قال [2]: [الكامل]

وإذا افتَقَرتَ إلى الذخائرِ لم تَجِدْ... ذُخراً يكونُ كصالح الأَعمالِ

((**فَأَعْجِمْهُ**)): أَنْقِطْهُ، أَمْرٌ من أَعْجَمَ الكتاب والحرف بالألف: أزال عُجْمَتَهُ بما يُمَيِّزُه عن غيره بِنَقْطٍ وشَكْلٍ، فالهمزة للسلب، كعَجَمَهُ وعَجَّمَهُ، وقول الجوهري: لا تقل عَجَمْتُ وَهْمٌ [3].

[التعريف بالأدب وعلومه]:

((**تَنَلْ**)): تُحَصِّل وتُدْرِك ((**أَدَباً**)): الأَدَبُ - مُحَرَّكَة -: الظُرْفُ وحسن التناول ورياضة النفس ومحاسن الأخلاق، قال أبو زيد الأنصاري[4]: الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل [12]، وقال الأزهري

---

(1) انظر مادة (ذ خ ر) في: معجم مقاييس اللغة (305/2)، لسان العرب (302/4)، والصحاح (2/ 662)، والقاموس المحيط (506/1)، تاج العروس (362/11)، مختار الصحاح (ص: 226).

(2) البيت للأخطل، كما نسبه إليه في: الأغاني (321/8)، نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (272/1).

(3) انظر: الصحاح للجوهري (1981/5)، ولسان العرب لابن منظور (385/12)، وتاج العروس للزبيدي (61/33).

(4) أبو زيد الأنصاري: هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري، الإمام المشهور، كان إماما نحويا، صاحب تصانيف أدبية ولغوية، وغلبت عليه اللغة والنوادر والغريب، روى عن أبي عمرو ابن العلاء ورؤبة بن العجاج وعمرو بن عبيد وغيرهم، وعنه أبو داود والترمذي، من تصانيفه: لغات القرآن، القوس والترس، النوادر، فعلت وأفعلت، غريب الأسماء وغيرها، توفي عام 215هـ [البغية (582/1)].

نحوه، فالأدب اسم لذلك[1]، وقال ابن الأنباري: الأدب علوم ثمانية[2]:

(1) نقله العلامة المرتضى الزبيدي في تاج العروس، وزاد: "وفي (التوشيح): هو استعمالُ ما يُحْمَدُ قَوْلاً وفِعْلاً، أَو الأَخْذُ أَو الوُقُوفُ مع المُسْتَحْسَنَات أَو تَعْظِيمُ مَنْ فوقَك والرِّفْق بمَن دُونَكَ، ونَقَل الخَفَاجِيُّ في العِنَايَة عن الجوَالِيقي في شرحِ أَدَبِ الكَاتِبِ: الأَدَبُ في اللغة: حُسْنُ الأَخلاق وفِعْلُ المَكَارِم، وإِطلاقُه على عُلُومِ العَرَبِيَّة مُوَلَّدٌ حَدَثَ في الإِسلام" اهـ [تاج العروس
(12/2)].

(2) ومنهم من أوصلها إلى اثني عشر علما، وهي التي جمعها بعضهم في قوله:

صــرفٌ بــيانٌ معانــي الــنحوُ قافـيةٌ ... شـعرٌ عـروضُ اشـتقاقُ الخـطُّ إنـشاءُ
محاضـــراتٌ وثانـــي عـــشرها لغـــة ... تلـك العلــوم لهــا الآداب أســماء

ثم إنه أضحى علما على فن خاص، وهو العلم الذي يحترز به عن الخطأ في كلام العرب لفظا وخطا [أبجد العلوم 44/2].

وموضوعه: جمع الجيد من كلام العرب المنظوم والمنثور.

قال ابن خلدون: "فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة: من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الإجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة أثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة.

والمقصود بذلك كله: أن لا يخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهم إذا تصفحه لأنه لا تحصل الملكة من حفظه إلا بعد فهمه فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه" [المقدمة، ص: 553].

وثمرته هي: القدرة على التكلم بكلام عربي فصيح بليغ.

قال ابن خلدون: "ثم اعلم: أن المقصود من علم الأدب عند أهل اللسان ثمرته وهي: الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب العرباء ومناحي الأدباء القدماء" [المصدر السابق].

وأما عن أهم مصادره: فيقول ابن خلدون: "وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم: أن أصول هذا الفن وأركانه: أربعة دواوين وهي: (أدب الكاتب) لابن قتيبة وكتاب: (الكامل) للمبرد وكتاب: (البيان والتبيين) للجاحظ وكتاب: (النوادر) لأبي علي القالي البغدادي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها وكتب المحدثين في ذلك كثيرة " [المصدر السابق].

ثم أضاف إليها ابن خلدون كتابا خامسا، وهو كتاب ((الأغاني)) لأبي الفرج الأصبهاني، ووصفه بقوله: "ولعمري إنه ديوان العرب وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل
=

اللغة والنحو والتصريف والعروض والقوافي وصنعة الشعر وأخبار العرب وأنسابهم، الجمع آداب، مثل سبب وأسباب، يقال: أَدَبْتُه أَدْباً من باب ضرب عَلَّمْتُه الأَدَب، وأَدَّبْتُه تأديبا مبالغة وتكثيرا فتأَدَّب واسْتَأْدَبَ، ومنه قيل: أَدَّبْتُه تَأْدِيباً إذا عَاقبتَه على إساءته، لأنه سبب يدعو إلى حقيقة الأدب، وأَدُبَ كحَسُنَ أدَباً فهو أَدِيبٌ، الجمع: أُدَبَاءُ.

[أهمية الأدب في السير إلى الله]:

تنبيه: قال أبو علي الروذباري: العبد يصل إلى ربه بأدبه وبطاعته إلى الجنة، وقال السري: صليت ليلة من الليالي فمددت رجلي في المحراب، فنوديت في سري: هكذا تجالس الملوك؟!، فقلت: وعزتك وجلالك لا مددت رجلي أبدا، وقال بعض العارفين: مددت رجلي في الحرم فقالت جارية: لا تجالسه إلا بالأدب، وإلا فيمحوك من ديوان المقربين، وقال بعضهم: ترك الأدب موجِبٌ للطرد، فمن أساء أدبه على البساط طرد إلى الباب، ومن أساء أدبه على الباب رُدَّ إلى سياسة الدواب، وقال إبراهيم بن الأعزب: من تأدَّب بآداب الصالحين صَلُحَ لبساط المحبة، ومن تأدب بآداب الصديقين صَلُحَ لبساط المشاهدة، وقال أبو يزيد البسطامي: وُصِفَ لي عابد فقصدت زيارته، فرأيته قد بصق في جهة القبلة، فرجعت عن زيارته، لأنه غير مأمون على أدب من آداب الشريعة، فكيف يكون مأمونا على الأسرار؟![1]. وقال

=

فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها وأنى له بها".

(1) وتأمل هذه القصة، وانظر ما كان عليه سادة القوم الصوفية رضي الله تعالى عنهم وطهر أنفاسهم من تعظيم لظواهر الشريعة، ووقوف عند حدودها، لتعلم أن ما يدعيه خصوم التصوف من كون مبناه على محاداة الشرع إنما هو محض افتراء، وأن ما يزعمه بعض الجهلة من مدعي التصوف من تزهيد للناس في ظواهر الشريعة وسننها وآدابها بزعم وصولهم إلى مقامات عليا إنما هو تمويه وتلبيس.
ويقرب من هذا الأثر: ما حكي عن حاتم الأصم رضي الله عنه أنه قدم رجله اليسرى عند =

عبد الله بن [13] المبارك: من تهاون بالأدب عوقب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة.

وفي المباحث [1]:

وَالأَدَبُ الظَّاهِـــــرُ لِلْعِـــــيَانْ   دَلاَلَـــةُ الـــبَاطِنِ فِـــي الإِنْـــسَانْ

وَهُـــوَ أَيْـــضاً لِلْفَقِيـــرِ سَـــنَدْ   وَلِلْغَنِـــيِّ زِيـــنَةٌ وَسُـــؤْدَدْ

وَقِـــيلَ: مَـــنْ يُحْـــرَمْ سُـــلْطَانَ الأَدَبْ   فَهْـــوَ بَعِـــيدٌ مَـــا تَدَانَـــى وَاقْتَـــرَبْ

وَقِـــيلَ: مَـــنْ تَحْبِـــسُهُ الأَنْـــسَاب   فَإِنَّمَـــــا تُطْلِقُـــــهُ الآدَابْ

فَالقَـــوْمُ بِـــالأَدَب حَقّـــاً سَـــادُوا   مِـــنْهُ اسْـــتَفَادَ القَـــوْمُ مَـــا اسْـــتَفَادُوا

وقيل لسيدنا العباس: أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟، فقال: هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله [2].

=

الدخول إلى المسجد، فتغير لونه وخرج مذعورا، وقدم رجله اليمنى، فقيل له في ذلك، فقال: لو تركتُ أدبا من الآداب لخشيت أن يسلبني الله تعالى جميع ما أعطاني " [شرح الأذكار لابن علان الصديقي (42/2)].

فتأمل تعظيمهم للسنن والآداب، ووقوفهم عند حدود الشريعة وظواهرها!.

(1) المباحث الأصلية: نظم في علم التصوف للإمام العلامة ابن البناء العددي في 453 بيتا، أولها:

بسم الإله في الأمور أبدا   إذ هو غاية لها ومبدا

وشرحها: الشيخ ابن عجيبة وغيره.

وابن البناء هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان العددي، ولد بمراكش، وأخذ عن كبار شيوخ عصره، منهم: القاضي محمد بن علي المراكشي وابن عبد السلام الصنهاجي وأبو العباس المعافري، وعنه جلة، قال عنه الحافظ ابن رشيد: "لم أر عالما بالمغرب إلا رجلين: ابن البنا بمراكش وابن الشاط بسبتة"، من تصانيفه: عنوان الدليل في مرسوم الخط والتنزيل، ومنتهى السول في علم الأصول، ومراسم الطريقة في علم الحقيقة، وغيرها، توفي عام 721 هـ [شجرة النور الزكية (ص: 310)].

(2) عزاه الحافظ الهيثمي رحمه الله في مجمع الزوائد (439/9) للطبراني، وقال: ورجاله رجال الصحيح.

قلت: وروى الترمذي في سننه (589/5، كتاب المناقب، باب ما جاء في ميلاد النبي

=

مـــا وهـــب الله لامـــرئ هِـــبة أفـــضل مـــن عقلـــه ومـــن أدبِـــهْ
همـــا حـــياة الفتـــى فـــإن فُقِـــدَا فَفَقْـــدُهُ للحـــياة أَلْـــيَقُ بِـــهْ

وقال تعالى ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا﴾[التحريم: 6]، قال سيدنا علي: أي أَدِّبُوهُم وعَلِّمُوهُم[1]، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم** " رواه ابن ماجه[2]. وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "**لأن يُؤَدِّبَ أحدُكم ابنَه خيرٌ له من أن يَتَصَدَّق بِصَاعِ طعام**" [3] حكاه ابن أبي جمرة في شرح البخاري.

[الدّر والذر]:

[والدَّرُّ يُهْمَلُ بالفتح نَادِرٌ والذَّرُّ يُعْجَمُ فَاعْرِف السَّبَبَا]

=

صلى الله عليه وآله وسلم، ح: 3619) عن قيس بن مخرمة: أن عثمان بن عفان سأل قباث بن أشيم أخا بني يعمر بن ليث: أأنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكبر مني، وأنا أقدم منه في الميلاد".

قال الترمذي: حديث حسن غريب.

(1) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره (491/23).

(2) سنن ابن ماجه (1211/2، كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، ح: 3671).

والحديث رواه أيضا: ابن أبي الدنيا في كتاب العيال(ص: 500)، والشهاب القضاعي في مسنده (389/1).

(3) الحديث رواه الحاكم في مستدركه (292/4)، والطبراني في الكبير (246/2)، من طريق ناصح أبي عبد الله عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة مرفوعا به.

وناصح أبو عبد الله، قال ابن حبان في المجروحين (54/3): "كان شيخا صالحا، يروي عن الثقات ما ليس يشبه حديث الأثبات، وينفرد بالمناكير عن ثقات مشاهير، غلب عليه الصلاح فكان يأتي بالشيء على التوهم، فلما فحش ذلك منه استحق ترك حديثه". هـ. وذكر له هذا الحديث من جملة منكراته.

((**والدَّرُّ** [1] **يُهْمَلُ**)): وهو كالدِّرَّة بالكسر، والاسْتِدْرَار: النَّفْسُ والخَيْرُ، أو لَبَنٌ، تسمية بالمصدر، ومنه قيل: "لله دَرُّه فارسا " أي خَيْرُه، أو لَبَنُهُ الذي ارْتَضَعَه، وقيل: عَمَلُه، ولا دَرَّ دَرُّهُ: لا كَثُرَ خَيْرُه، ولا زَكَى عَمَلُه، والدَّرَّة [14] - بالفتح -: المَرَّة، وبالكسر: هيئة الدَّرِّ، وسيلانُ اللبن وكثرتُه، يقال: دَرَّ اللبن وغيره دَرّاً - من باب ضرب وقتل -: كَثُرَ، وشاة دَارٌّ بغير ماء، ودَرُورٌ أيضا، وشِيَاةٌ دُرّاً: كثيرة الدّرِ، ومثل كافِرٍ وكُفَّار، ودُرُورٌ ودُرُرٌ، وأَدَرَّه صاحبه: استخرجه، واسْتَدَرَّ الشّاة: إذا حَلبهَا، وأَدَرّت الناقة: دَرَّ لبنها، ودَرَّ النَّباتُ: الْتَفَّ. والناقَةُ بِلَبَنِها: أَدَرَّتْهُ، والفرسُ يَدِرُّ دَريراً: عَدَا شَديداً أو عَدْواً سَهْلاً، والعَرَقُ: سالَ، وكذا السماءُ بالمَطَرِ، دَرًّا ودُرُوراً فهي مِدْرارٌ، والسُّوقُ: نَفَقَ مَتاعُها، والشيءُ: لاَنَ، والسَّهْمُ دُرُورا: دَارَ دَوَرَاناً على الظُّفُرِ، وصاحِبُه أَدَرَّهُ، والسراجُ: أضاءَ، فهو دارٌّ ودَرِيرٌ، والخَراجُ دَرّاً: كَثُرَ إتاؤُهُ، ووَجْهُكَ: حَسُنَ بعدَ العِلَّةِ، يَدَرُّ ((**بالفتح**)) فيه ((**نادِرٌ**)).

((**والذَّرُّ** [2])): صغار النمل، ومئَةٌ منها: زِنَةُ حَبَّةِ شعيرٍ، ومنه الذَّرية على أحد القولين كما تقدم، ومنه كُني أبو ذَرٍّ الغفاري؛ اسمه جندب بن جنادة، الواحدةُ: ذَرَّةٌ، ومنه ﴿**مِثْقَالَ ذَرَّةٍ**﴾، وتفريقُ الحَبِّ والمِلْحِ ونحوِهِ كالذَّرْذَرَةِ، وطَرْحُ الذَّرُورِ في العينِ: أي ما يذر فيها، والنَّشْرُ: ذر قرن الشمس والبقل ذُرُوراً - من باب قعد -: طلعا، وذَرَوتُ الملح وغيرها ذرّاً من باب قتل، و الأرضُ النَّبْتَ: أَطْلَعَتْهُ، و الرجلُ: شاب مُقَدَّمُ رأسِهِ، يَذَرُّ فيه - بالفتح - **شاذٌّ**.

((**يُعْجَمُ**)): ينقط في حال كونه جمعا لذرة، والجمع: الجماعة تسمية بالمصدر،

---

(1) انظر مادة (د ر ر) في: معجم مقاييس اللغة (207/2)، لسان العرب (279/4)، والصحاح (656/2)، والقاموس المحيط (500/1)، تاج العروس (278/11)، مختار الصحاح (ص: 218).

(2) انظر مادة (ذ ر ر) في: معجم مقاييس اللغة (282/2)، لسان العرب (303/4)، والصحاح (663/2)، والقاموس المحيط (506/1)، تاج العروس (365/11)، مختار الصحاح (ص: 226).

ويجمع على جموع مثل فلس وفلوس، والجماعة من كل شيء، يطلق على القليل والكثير. ((**فَاعْرِف**)): اعلم، عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرْفاناً وعِرْفَةً بالكسر وعِرفَّاناً بكَسْرَتَيْنِ مَشَدَّدَةَ [15] الفاءِ فهو عارِفٌ وعَريفٌ. ((**السَّبَبَا**)): العلة حتى أهمل الأول وأعجم الثاني، والسبب في الأصل: الحبل، وما يتوصل به إلى الاستعلاء، ثم استعير لكل شيء يتوصل به إلى أمر من الأمور، فقيل: هذا سببُ هذا، وهذا سَبَبُهُ هذا.

[دبر وذبر]:

[وَدبَّرَ الأَمْرَ أَهْمِلْهُ وذبر الـ ـكِتَابُ خَفَّ مَع الإِعْجَامِ كُتِباَ]

((**وَدبَّرَ الأَمْرَ** [1])): تَدْبِيراً: فَعَلَهُ عن مَكْرٍ ورَوِيَّة، وتَدَبَّرَهُ تَدَبُّراً: نظر في دُبُرِهِ، وهو عاقبته وآخره، ومنه ﴿**يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ**﴾[يونس/3]، ﴿**فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا**﴾[النازعات/5]، ﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ**﴾: أي لم يتفهموا ما خوطبوا به في القرآن. ((**أَهْمِلْهُ**)).

((**وَ**)) **قد** ((**ذَبَر** [2] **الكِتَابُ خَفَّ**)): أي بتخفيف الباء ((**مَع الإِعْجَامِ**)) للذال أي ((**كُتِباَ**)): خُطَّ، يقال: ذبرت الكتاب - بذال معجمة وباء مخففة -: أذبره وأذبره ذبرا،

الذَّبْرُ: الكتابَةُ، كالتَّذْبِيرِ، والنَّقْطُ، والقِراءَة الخَفِيَّةُ، أو السريعةُ، والكتابُ بالحِمْيَرِيَّةِ يُكْتَبُ في العُسُبِ، والعِلمُ بالشيءِ، والفِقْهُ، والصَّحيفَةُ، جمع ذِبارٌ. وذَبَرَ، يَذْبِر ذَبارَةً نَظَرَ فأَحَسَّ، الخَبَرَ فَهِمه. وكفَرِحَ غَضِبَ. وثوبٌ مُذَبَّرٌ: مُنَمْنَمٌ. وكتابٌ

(1) انظر مادة (د ب ر) في: معجم مقاييس اللغة (266/2)، لسان العرب (268/4)، والصحاح (2/652)، والقاموس المحيط (498/1)، تاج العروس (251/11)، مختار الصحاح (ص: 218).

(2) انظر مادة (ذ ب ر) في: لسان العرب (301/4)، والصحاح (662/2)، والقاموس المحيط (1/5068)، تاج العروس (360/11)، مختار الصحاح (ص: 226).

ذَبِرٌ - ككَتِفٍ -: سَهْلُ القِراءَة. وما أحسنَ ما يَذْبِرُ الشِّعْرَ: أي: يُمِرُّهُ ويُنْشِدُهُ. والذَّابِرُ: المُتْقِنُ لِلعِلْمِ.

[دمار وذمار]:

[وافْـتَحْ وَأَهْمِـلْ دَمَـار الهَالِكِـينْ وَقَدْ حَمَـى الذِّمَار مُعْجَماً غَلَباً]

((وافْتَحْ وَأَهْمِلْ)) دال بفتح المهملة ((دَمَار[1])): هلاك، دَمَرَ الشيء يَدْمُرُ من باب قتل، والاسم: الدَّمَار، مثل الهلاك وزنا ومعنى، ويتعدَّى بالتضعيف، فيقال: دَمَّرَه الله، ودَمَّرَ عليه، ومنه ﴿فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا﴾[الفرقان: 36]، و﴿دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [محمد: 10]، الدُّمُورُ والدَّمارَةُ والتَّدْمِير كالدمار، ودمَرَ دُمُوراً: دَخَلَ بغيرِ إذنٍ وهجم هجومَ الشَّرِّ ((الهَالِكِينْ)) الميتين: جمع هالك [16]، هَلَكَ الشيء هلكا وهُلْكاً بالضمة من باب ضرب ومنع وعلم وهَلاكاً وتُهْلُوكاً وهُلوكاً، بضمهما، ومَهْلِكَةً وتَهْلَكَةً بفتح أولهما مُثَلَّثَي اللامِ فهو هالك، وهي هالكة، والاسم: الهُلْكُ مثل قُفْل، والهَلَكَة مثال قَصَبَة، بمعنى الهلاك، ويتعدى بالهمزة، فيقال: أَهْلَكْتُه، وفي لغة بني تميم يتعدى بنفسه فيقال: هَلَكْتُهُ واسْتَهْلَكْتُهُ مثل أهلكته.

((وَقَدْ حَمَى)): مَنَع، حَمَى المكان من الناس تَحْمِيَةً حَمْياً من باب رمى وحِمَايَةً وحِمْيَةً بالكسر ومَحْمِيَةً: منعه منهم، والحِمَايَةُ: اسم منه، وَأَحْمَاهُ بالألف: وجده أو جعله حِمىً لا يُقْرَب ولا يُجْتَرَأ عليه، قال الشاعر[2]: [الطويل]

وَنَرْعَـى حِمَـى الأَقْـوَامِ غيـر مُحَـرَّمٍ عَلَيْنَا وَلاَ يَرْعَـى حِمَانَـا الَّـذِي نَحْمِي

وحَمَى المريضَ ما يَضُرُّهُ: مَنَعَهُ إيَّاهُ، وحَمَى القوم حِمَايَةً: نَصَرَهُم.

---

(1) انظر مادة (د م ر) في: معجم مقاييس اللغة (245/2)، لسان العرب (291/4)، والصحاح (659/2)، والقاموس المحيط (503/1)، تاج العروس (309/11)، مختار الصحاح (ص: 218).

(2) القائل هو: الأخوص شاعر فارس، واسمه: زيد بن عمرو بن قيس الرياحي. انظر: خزانة الأدب للبغدادي (14/2).

((**الذِّمَار**[1])) بكسر الذال في حال كونه ((**مُعْجَماً**))، والذِّمَار بالكسر: منزلك وما يلزمك حفظه وحمايته، ومنه قولهم: حَامِي الذِّمَار، والذَّمِرُ ككَبِدٍ وكِبْدٍ وأميرٍ وفِلِزٍّ: الشُّجاعُ والاسمُ: الذَّمَارَةُ والظريفُ اللبيبُ المِعْوانُ، وبالكسرِ: من أسماء الدَّواهِي كالذُّمائرِ بالضم. والذَّمْرُ: المَلامَةُ والحَضُّ والتَّهَدُّدُ وزَأْرُ الأَسَد.

وتَذَمَّرَ: لام نَفْسَه على فائِتٍ، وتَغَضَّبَ، عليه: تَنَكَّرَ له، وأوعَدَه. والمُذَمَّرُ، كمُعَظَّمٍ: القَفَا. وكمُحَدِّثٍ: من يُدْخِلُ يَدَه في حياءِ الناقةِ لِيَنْظُرَ أذكَرٌ جَنِينُها أم لا.

والذَّمِيرُ، كأَمِيرٍ: الرَّجلُ الحسنُ. والتَّذْمِيرُ: تَقديرُ الأمرِ. والتَّذامُرُ [17]: التَّحاضُّ على القتالِ، والذَّمِرَةُ، كزَنِخَةٍ: الصوتُ. والذَّيْمِرِيُّ: الرجلُ الحديدُ العَلِقُ، ويقالُ للأمرِ إذا اشْتَدَّ: بَلَغَ المُذَمَّرَ.

((**غَلَبَا**)): قَهَرَ من أراده بمنعه وعنه، وجعله حمى لا يقرب ولا يجترأ عليه، وهو تفسيرٌ لِحِمَى الذِّمَار على حذف مطاف، أي حمى وغلب مُرِيدَه غَلْباً من باب ضرب، والاسم: الغَلَبَةُ بفتحتين، والغَلْبَة أيضا.

[أدى وأذى]:

[وَقُلْ أَدَاءٌ إِلَيْه مُهْمَلٌ وَأَذَى ... يُعْجَمُ فَافْهَمْ حِكْمَةً وعَجَباَ]

((**وَقُلْ أَدَاءٌ**[2] **إِلَيْه مُهْمَلٌ**)): أَدَّى الأمانة إلى أهلها تَأْدِيَةً: أَوْصَلَهَا، وقَضاهَا، ودَفَعَ ما وَجَبَ، والاسمُ: الأداءُ. ومنه ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَـٰنٍ﴾ [البقرة: 178]، والأداءُ: خلاف القضاء[3].

---

(1) انظر مادة (د م ر) في: معجم مقاييس اللغة (359/2)، لسان العرب (311/4)، والصحاح (665/2)، والقاموس المحيط (508/1)، تاج العروس (388/11).

(2) انظر مادة (أ د ي) في: معجم مقاييس اللغة (74/1)، لسان العرب (24/14)، والصحاح (6/ 2265)، والقاموس المحيط (1624/1)، تاج العروس (53/37).

(3) الأداء عند الأصوليين هو: "فعل العبادة في وقتها، أو فعل ركعة منها في الوقت والباقي بعده في الصلاة خاصة".

=

((وَأَذَى [1])): بالقصر خلاف المد ((يُعْجَمُ)) الأَذَى بالقصر والمعجمة: مَا يُؤْذَى به، ومنه ﴿لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗى﴾[آل عمران: 111]، ﴿يَتۡبَعُهَآ أَذٗى﴾[البقرة: 263]، ﴿بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ [البقرة: 264]، أَذِيَ الرجل أَذىً: وصل إليه المكروه، فهو أذٍ مثل عم، ويُعَدَّى بالهمزة، فيقال: آذَيْتُهُ إِيذَاءً، والأَذِيَّةُ: اسم منه، فتأذَّى هو.

((فَافْهَمْ)): اعْلَمْ، فَهِمْتُهُ فَهْماً وَيُحَرَّكُ وهي أَفْصَح - من باب تعب -، وتسكين المصدر لغة، وقيل: الساكن اسم للمصدر، وفَهَامة ويكسر، وفَهَامِيّة: إذا علمته وعرفته بالقلب. قال ابن فارس: هكذا قاله أهل اللغة، ويُعَدَّى بالهمزة والتضعيف، فيقال: اسْتَفْهَمَنِي فَأَفْهَمْتُهُ وفَهَّمْتُه، أو فَهَّمْتُهُ فَانْفَهَم لحنٌ، وتَفَهَّمَهُ: فَهِمَهُ شيئاً بعد شيءٍ، وهو فَهِمٌ ككَتِفٍ: سَرِيعُ الفهم.

=

ومنه يتبين أن للأداء صورتان:

1 - فعل جميع العبادة في الوقت، ويسميه الأحناف: أداء القاصر.

2 - فعل بعض معين من العبادة في الوقت والباقي بعده، وذلك في الصلاة خاصة، ويسميه الأحناف: ((الأداء القاصر)) أو ((الناقص)).

وتسمية الصورة الثانية أداء، إنما هو اصطلاح فقهي لا أصولي، ويشهد له الحديث: "من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة".

وأما القضاء فهو: "فعل العبادة بعد وقتها، أو فعل بعض ركعة من الصلاة في الوقت والباقي بعده".

انظر: المستصفى (95/1)، وشرح المحلي (116/1)، وشرح تنقيح الفصول (ص: 72)، وكشف الأسرار (304/1).

(1) انظر مادة (أ ذ ي) في: معجم مقاييس اللغة (78/1)، لسان العرب (27/14)، والصحاح (6/ 2266)، والقاموس المحيط (1625/1)، تاج العروس (58/37).

[تعريف الحكمة]:

((حِكْمَةً)): أي سَبب وعِلَّة إهمال الأول وإعجام الثاني، والحِكْمَةُ بالكسر في الأصل: العدل، والعلم، والمعرفة، والحلم، والنبوءة [18]، والقرآن، والإنجيل، والإصابة في القول والعمل، وإيقاع الشيء على وفق المصلحة، وإعداد الشيء لما أعد له قبل حصول المعد له، وما يمنع الجهل والسفه، والكيمياء، وهي العلم البديع الذي يقلب الأعيان الرَّدِيَّة إلى الأعيان النفيسة، مشتقة من الحَكَمَة وِزَانُ قَصَبَة للدَّابَّة: ما أحاط بِحِنْكَيْهَا من لِجَامِها، سميت بذلك لأنها تُذَلِّلُهَا لراكبها حتى يمنعها الجِماح ونحوه، كما أن الحكمة تمنعُ صاحبها من أخلاق الأراذل.

[معنى العجب]:

((وَ)) اعْجَبْ ((عَجَباً)): منها لحسنها، والعَجَبُ محرَّكة: إنكار ما يرد عليك، عَجِبْتُ من الشيء من باب تعب، وتَعَجَّبْتُ واسْتَعْجَبْتُ كعَجِبْتُ، وهو شيء عَجِيبٌ أي يُعْجَبُ منه، وأَعْجَبَنِي حُسنه، ويستعمل التعجب على وجهين: ما يحمده الفاعل، ومعناه: الاستحسان والإخبار عن رضاه به، وما يكرهه، ومعناه: الإنكار والذم له، ففي الاستحسان يقال: أَعْجَبَنِي بالألف، وفي الذم وإلانكار: عَجِبْتُ وِزَان تَعِبْتُ، وقال بعض النحاة: التَّعَجُّبُ: انفعال النفس لزيادة وصف في المتعجب منه، نحو: ما أشجعه، قال: وما ورد في القرآن من ذلك نحو ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: 38]، فإنما هو بالنظر إلى السامع، والمعنى: لو شاهدتهم لقلت ذلك متعجبا منهم، والعجب من الله: الرضا[1].

---

(1) قال العلامة ابن الأثير رحمه الله في النهاية في غريب الحديث والأثر عند حديث [عَجِب ربُّك مِن قَوم يُسَاقُون إلى الجنة في السَّلاسِل]: "أي عَظُم ذلك عنده وكَبُر لَديْه. أعْلَم الله تعالى أنه إنما يتعجب الآدَمِيُّ من الشَّيء إذا عَظُم مَوقعُه عنده وخَفِيَ عليه سَبَبه، فأخبَرَهم بما يَعْرِفُون ليعلموا مَوقِعَ هذه الأشْياءِ عِنْدَه.

وقيل: مَعْنَى عَجِب ربُّك: أي رَضِيَ وأثاب، فسمَّاه عَجَبا مَجازاً، وليس بعَجَب في الحَقيقة.

=

[دِمَّة وذِمَّة]:

[ودِمَّة الضَّأْنِ بِالإِهْمَالِ مَرْبَضُهَا والذِّمَّةُ بالإِعْجَامِ قَدْ عَذُبَا]

((ودِمَّة [1] الضَّأْنِ بِالإِهْمَالِ مَرْبَضُهَا)): الدِّمَّة بالكسر، قال الهروي في حديث إبراهيم: "لا بأس بالصلاة في [19] دِمَّة الغنم"، قيل: دِمَّتُهَا: مَرْبَضُها[2]. ا هـ. والقملة والنملة الصغيرة، والرجل القصير الحقير، والهرة، والبعرة، وبالضم: الطريقة، ولعبة، والدُّمَّة والدَّمَمَة بضمهما، والدَّامَّاء: إحدى حجرة اليربوع، وتراب يجمعه اليربوع ويخرجه من الحجر فيسد به بابه، الجمع: دَوَامٌّ، والمَرْبَضْ كمَجْلِس ومَقْعَدْ للغنم: مأواها ليلا.

((والذِّمَّةُ [3])) - بالكسر - العَهْد والحُرْمَة. قال البوصيري:

فَإِنَّ لِي مِنْهُ ذِمَّةٌ بِتَسْمِيَتِي مُحَمَّداً وَهوَ أَوْفَى الخَلْقِ بِالذِّمَمِ

والكَفَالَة والضمان والأمان وما يجب أن يحفظ. وقوله صلى الله عليه وآله

=

والأوّل الوَجْه.

وإطْلاقُ التَّعجُّب على الله مجازٌ، لأنه لا تخفَى عليه أسْبَاب الأشْياء. والتعجُّب مِمَّا خَفِيَ سَبَبُه ولم يُعْلم" اهـ [النهاية (403/3)].

(1) انظر مادة (د م م) في: معجم مقاييس اللغة (260/2)، لسان العرب (206/12)، والصحاح (1921/5)، والقاموس المحيط (1625/1)، تاج العروس (174/32)، مختار الصحاح (ص: 218).

(2) انظر: النهاية لابن الأثير (330/2)، وقال بعده: "وقيل: أرادَ دِمْنَة الغَنَم، فَقلب النُّونَ مِيماً لوقُوعِها بعد الميم ثم أدْغمَ. قال أبو عبيد: هكذا سمِعتُ الفَزَارِيّ يُحَدِّثُه، وإنما هو في الكلام بالدِّمنَة بالنون". وانظر غريب الحديث لأبي عبيد الهروي (432/4).

(3) انظر مادة (ذ م م) في: معجم مقاييس اللغة (345/2)، لسان العرب (220/12)، والصحاح (1925/5)، والقاموس المحيط (1434/1)، تاج العروس (204/32)، مختار الصحاح (ص: 226).

وسلم: "**وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ**"[1] فُسِّرَ بالأمان، وسُمِيَّ المُعَاهِدُ ذِمِّياً نِسبة إلى الذِّمة بمعنى العهد. وقولهم: "في ذِمَّتِي كذا ": أي في ضماني، والجمع: ذِمَمٌ، مثل سدر وسرر، وقال أبو عبيد: الذِّمَّة تَذَمُّم من لا عهد عنده، وهو أن يلزم الإنسان نفسه ذِمَاماً أي حقا يُوجِبُه عليه، والذِمَام الحُرْمَة، وَأَذَمَّه: أجاره، وأخذتني منه مَذَمَّةٌ - بفتح الذال وكسرها -: أي رقة من ترك الحرمة، وأَذْهَبَ مَذَمَّتَهُم بشيء: أي أعطاهم شيئا فإن لهم ذِماما، وفي الحديث: "ما يذهب عني مذمة الرضاع؟، فقال: غرة عبد أو أمة"[2] يعني ذمام الرضاعة، قال النخعي: كانوا يستحبون عند فصال الصبي أن يأمروا للظئر بشيء سوى الأجر[3]، وتَذَمَّمَ: اسْتَنْكَفَ، يقالُ: لو لم أَتْرُكِ الشيء تَأَثُّماً لتَرَكْتُهُ تَذَمُّماً. وللشيخ المسناوي[4] فيها كراسة سماها [20]: (صَرْفُ الهِمَّة إلى تحقيق معنى الذِّمَّة) ((**بالإِعْجَامِ قَدْ عَذُباَ**)): حلا، عَذُبَ الماء بالضم

(1) رواه أبو داود في سننه (89/2، كتاب الجهاد، باب في السرية ترد على العسكر، ح: 2751) من حديث سيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، ورواه أيضا أبو داود في سننه (588/2، كتاب الديات، باب أيقاد المسلم بالكافر؟، ح: 4530) والنسائي في المجتبى (8/ 19، كتاب القسامة، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس، ح: 4734) من حديث سيدنا علي رضي الله عنه. وفي الباب عن غيرهما.

(2) رواه الترمذي في سننه (459/3، كتاب الرضاع، باب ما جاء في ما يذهب مذمة الرضاع، ح: 1153).

وقال الترمذي رحمه الله: "هذا حديث حسن صحيح، ومعنى قوله: (ما يذهب عني مذمة الرضاع؟): يقول: إنما يعني به ذمام الرضاعة وحقها، يقول: إذا أعطيت المرضعة عبدا أو أمة فقد قضيت ذمامها".

(3) في الأصل: يأمروا للصبي بشيء سوى الآخر، والصواب ما أثبته وفاقا للمثبت في صحاح للجوهري واللسان لابن منظور. والله أعلم.

(4) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الملقب بالمسناوي الدلائي، شيخ الجماعة، أحد الأعلام، وخاتمة العلماء المحققين، له: جهد المقل القاصر، ونتيجة التحقيق، وفوائد التصوف، ونصرة القبض وغيرها، توفي رحمه الله سنة 1136 هـ. [انظر: شجرة النور الزكية (ص: 333)، فهرس الفهارس (397/1)].

عُذُوبَةً: ساغ مشربه، فهو عَذْبٌ، واسْتَعْذَبْتُهُ: رأيته عَذْباً، وجمعه: عِذَابٌ، مثل: سَهْمٌ وسِهَامٌ.

[هدى وهذى]:

[واقْرَأْ هُدَاي بِدَالٍ غَيْرِ مُعْجَمَهْ بِعَكْسِ زَيْدٌ هَذَى إِذْ صَحِبا]

((**واقْرَأْ هُدَاي**[1] **بِدَالٍ غَيْرِ مُعْجَمَهْ**)): الهُدَى - بضم الهاء وفتح الدال -: الرَّشادُ والدَّلالَةُ، ومنه ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾ [البقرة: 38]، وفي الحديث: "**مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كَانَ لهُ من الأجر مِثل أُجُور مَنْ تَبِعَه لا يَنْقص من أُجورهم شيئا**" [2].

((**بِعَكْسِ**)): أراد بضِدِّ، وفي اللغة: مصدر عَكَسَهُ من باب ضرب: قَلَبَهُ بِرَدِّ أَوَّلِهِ آخِرَهُ، أو أعلاَهُ أسفَلَهُ، ونحو ذلك. قال الشاعر: [3]

وهُنَّ لَدَى الأَكْوارِ يُعْكَسْنَ بالبُرَى على عَجَلٍ منها ومنهنّ يُكْسَعُ

وفي اصطلاح المناطقة: مُشترك بين المعنى المصدري واسم المفعول، وكل منهما ينقسم إلى ثلاثة أقسام: عكس مستوي، وعكس نقيض موافق، وعكس نقيض مخالف، انظر شرح قول السلم:

العكس قلب جزء من القضية مع بقاء الصدق والكيفية
والكم إلا الموجب الكلية فعوضوها الموجب الجزئية

وكلام مَعْكُوسٌ: غيرُ مستقيمٍ في الترتيب أو في المعنى.

---

(1) انظر مادة (هـ د ى) في: معجم مقاييس اللغة (42/6)، لسان العرب (353/15)، والصحاح (6/ 2533)، والقاموس المحيط (1733/1)، تاج العروس (282/40)، مختار الصحاح (ص: 705).

(2) رواه مسلم في صحيحه (2060/4، كتاب العلم، باب من سنّ سنة حسنة.، ح: 2674).

(3) البيت ذكره الخليل الفراهيدي في كتاب العين (191/1) ولم ينسبه إلى قائل، وابن منظور في لسان العرب (144/6)، وقال: وأنشد الليث، ولم يعين قائله.

((زَيْدٌ هَذَى[1])) فِي القَوْلِ، أي: اقرأه بذال معجمة، هَذَى يَهْذِي هَذْياً وهَذَيَاناً: تكلم بغير معقول وبكلام ساقط لا معنى له ل، مرض أو غيره، والاسمُ: كدُعاءٍ. ورجلٌ هَذَّاءٌ [21] - على فَعَّال بالتثقيل - وهَذَّاءَةٌ: كثيرُهُ.

((إِذْ))[2]: حرف تعليل، ويدل على الزمان الماضي، نحو: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾[الزخرف: 39]، " إذ جئتني لأكرمتك"، فالمجيء علة للإكرام، مبني على السكون، وحقُّه إضافته إلى الجمل. ((صَحِبَا)): أي صَحِبَهُ ولَزِمَهُ مَرَضٌ ونحوه، صَحِبَهُ كسَمِعَهُ صَحَابَةً ويكسر وصُحْبَةً: عَاشَرَهُ.

[عاد وعاذ]:

[وَعَادَ يَعُودُ عَوْداً أَهْمِلْه وَعَاذَ أَعْجِمْ وَكُنْ لِسِوى مُجْتَنِباً]

((وَعَادَ[3] يَعُودُ عَوْداً)): وهو الرجوع إلى الدار الآخرة، وَعَادَ إلى كذا، وعَادَ له

---

(1) انظر مادة (هـ ذ ى) في: معجم مقاييس اللغة (45/6)، لسان العرب (360/15)، والصحاح (6/ 2535)، والقاموس المحيط (1734/1)، تاج العروس (297/40)، مختار الصحاح (ص: 705).

(2) قال الناظم رحمه الله في الجني الداني:"(إذ) لفظ مشترك يكون اسما وحرفا، وجملة أقسامه ستة:
الأول: أن يكون ظرفا لما مضى من الزمان، نحو: "قمت إذْ قام زيد".
الثاني: أن يكون ظرفا لما يستقبل من الزمان، بمعنى (إذا)، نحو ﴿فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم)[الأنفال: 26].
الثالث: أن تكون للتعليل، نحو: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون﴾ [الأحقاف: 11].
الرابع: أن تكون للمفاجأة، ولا تكون كذلك إلا بعد (بينا) و (بينما).
الخامس: أن تكون شرطية، فيجزم بها، ولا تكون كذلك إلا مقرونة بـ (ما).
السادس: أن تكون زائدة.
انظر: الجني الداني للناظم رحمه الله (185 - 190).

(3) انظر مادة (ع و د) في: معجم مقاييس اللغة (181/4)، لسان العرب (315/3)، والصحاح (2/ 513)، والقاموس المحيط (386/1)، تاج العروس (432/8)، مختار الصحاح (ص: 467).

أيضا: يَعُودُ عَوْدَةً وعَوْداً: أي صار ورجع إليه، وفي التنزيل ﴿وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأنعام: 28]، ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ [الأنفال: 19]. وقال البوصيري:

مَا حُورِبْتْ قَطُّ إِلاَّ عَادَ مِنْ حَرْبٍ ... أَعْدَى الأَعَادِي إِلَيْهَا مُلْقِي السَّلَمِ

وعُدْتُ المريض عِيَادَةً: زُرْتُه، فالرجل عَائِدٌ، وجمعه: عُوَّادٌ، والمرأة: عَائِدَةٌ، وجمعها: عُوَّدٌ بغير ألف. قال الأزهري: هذا كلام العرب، وعاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام: اسم رجل من العرب الأولى، وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة، ورأى من صلبه أربعة آلاف، وتزوج ألف امرأة، وكان كافرا يعبد القمر، وبه سميت القبيلة قوم هود، ويقال للملك القديم: عَاديّ كأنه نسبة إليه لتقدمه، وبير عَادِيَّة كذلك، وعادِيُّ الأَرضِ: ما تقادَمَ مِلْكُه. والعَرَب تنسُبُ البِنَاءَ الوَثِيقَ، والبِئرَ المُحْكَمَةَ الطَّيِّ، الكثيرة الماءِ إلى عادٍ، والعادة معروفة، والجمع: عَادٌ وعَادَاتٌ وعَوَائِد، سميت بذلك لأن صاحبها يُعَاوِدُهَا: أي يرجع إليها مرة بعد أخرى، وعَوَّدْتُه كذا فاعْتَادَه وتَعَوَّدَهُ: أي صيَّرتُه له عادة، واسْتَعَدْتُ الرجل: سألته أن [22] يعود، واسْتَعَدْتُه الشيء: سألته أن يفعله ثانيا، وأَعَدْتُ الشيء: رَدُّهُ ثانيا، ومنه: إِعَادَةُ الصلاة، وهو مُعِيدٌ للأمر: أي مُطيق لأنه اعتاده، والعَوْدُ - بالفتح -: البعير المُسِنُّ، وعَادَ بمعروفه عَوْداً من باب قال: أَفْضَلَ، والاسم: العَائِدَةُ، وعُودُ اللهو، وعُودُ الخشب، جمعه: أَعْوَادٌ وعِيدَانٌ، والأصل عودان، لكن قلبت الواو لمجانسة الكسرة قبلها، والعُودُ من الطيب معروف، والعِيدُ: الموسم، وجمعه: أَعْيَادٌ على لفظ الواحد فرقا بينه وبين أعواد الخشب، وقيل: للزوم الياء في واحدة، وعَيَّدْتُ تَعْيِيداً: شَهِدْتُ العِيدَ. ((**أَهْمِلْه**)).

((**وَعَاذَ**[1])) يَعُوذُ به أي بالله عَوْذاً ومَعاذاً ومَعَاذَةً وعِيَاذَةً، واسْتَعَاذَ به اسْتِعَاذَةً: اعتصم والتجأ، وتَعَوَّذَ به تَعَوُّذاً، ومنه: أَعُوذُ باللهِ ومَعَاذَ الله وعَوْذٌ بالله، ومَعاذَةَ الله أي

---

(1) انظر مادة (ع و د) في: معجم مقاييس اللغة (183/4)، لسان العرب (498/3)، والصحاح (2/ 566)، والقاموس المحيط (428/1)، تاج العروس (438/9)، مختار الصحاح (ص: 467).

أعوذُ بالله مَعاذاً، واسْتَعِذْ بالله، وعُوِّذَ الصَّغِيرُ بالله، وباسم الفاعل سمى، ومنه مُعَوِّذ ابن عفراء، والربيع بنت مُعَوِّذ، والمعوذتان: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾ [الفلق: 1] و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: 1]؛ لأنهما عَوَّذَتَا صاحبهما، أي عَصَمَتَاهُ من كل سوء، وأَعَاذَهُ بالله، وباسم المفعول سمى، ومنه مُعَاذ بن جبل، وتَعَاوَذَ وعَاذَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ.

((**أَعْجِمْ وَكُنْ لِسِوى**)) بالكسر كإِلَى، والضَّمّ كهُدَى، والفتح والكسر مع المد كسَمَاء وبِنَاء: لغير، يستثى بها، إلا أنها عند سيبويه لازمة للنصب على الظرفية، ورأي ابن مالك أنها تنصرف بوجوه الإعراب، وأن ذلك الأصح [23] فيها، وأتى على ذلك بأدلة وشواهد ما صح عن العرب ((**مُجْتَنِباً**)): تاركا، خبر كان، ولسوى متعلق به.

[شَدَّ وشَذَّ]:

[وَشَدَّ الرجل يَشْتَدُّ شِدَّةً وَشَذَّ هَذَا الشَّيْءُ مُعْجَماً عرباً]

((**وشَدَّ**[1] **الرجل يَشْتَدُّ**)) من باب ضرب ((**شِدَّةً**)) - بالكسر -: قَوِيَ فهو شَدِيدٌ، ومنه ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ ﴾ [طه: 31]، وشَدَّ عَضُدَهُ: قَوَّاهُ ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: 35]، و ﴿ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ [الأنعام: 152]، ويُضمّ أوله: أي قُوَّتَه، وهو ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة، والأَشُدُّ: جمع شِدَّة - بالكسر - مثل: نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ، اسم من الاِشْتِدَادِ، أو شَدَدْتُ المتاع أَشُدُّهُ شَدّاً من باب قتل: أَوْثَقْتُهُ، ومنه ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [يونس: 88]، والشَّدَّةُ - بالفتح -: المَرَّة

---

(1) انظر مادة (ش د د) في: معجم مقاييس اللغة (179/3)، لسان العرب (232/3)، والصحاح (492/2)، والقاموس المحيط (372/1)، تاج العروس (239/8)، مختار الصحاح (ص: 354).

منه، والحَمْلَةُ في الحرب، وشَدَدْتُ العقدة فاشْتَدَّتْ، ومنه شَدُّ الرِّحَال، وهو كناية عن السفر بمهملة، والشَّدِيدُ: البخيل كالمُتَشَدِّدُ، والشجاع، والأسد، ومولى لأبي بكر، وابن قيس المحدث، وشَدَّدَ عليه: ضد خَفَّفَ، والشَّدُّ: العَدْوُ، وفي النارِ: ارْتِفاعُها، واشْتَدَّ: عَدَا، والمُشادَّةُ: التَّشَدُّدُ، ومنه: "**لن يُشَادَّ الدِّينَ أحدٌ إلا غَلَبَهُ**"(1).

((**وَشَذَّ** (2) **هَذَا الشَّيْءُ**)) يَشِذُّ ويَشُذُّ شَذّاً وشُذُوذاً، فهو شاذٌّ: نَدَرَ وانفرد عن الجمهور، ومنه قول الفقهاء: هذا قولٌ شَاذٌّ، وقول النحويين: هذه اللغة شَاذَّةٌ، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**إن الله لا يجمع أمتي - أو قال: أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم - على ضلالة، ويَدُ الله مع الجماعة، ومن شَذَّ شَذَّ في النار** " أخرجه الترمذي(3).

[أقسام الشاذ في كلام العرب]:

والشاذُّ في كلام العرب ثلاثة أقسام(4):

(1) - ما شَذَّ في القياس دون الاستعمال، فهذا قوِيٌّ في نفسه، يَصِحُّ الاستدلال به. [24]

(2) - و ما شَذَّ في الاستعمال دون القياس، فهذا لا يحتج به في تمهيد

(1) رواه البخاري في صحيحه (23/1، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، ح: 39) من حديث سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) انظر مادة (ش ذ د) في: معجم مقاييس اللغة (180/3)، لسان العرب (494/3)، والصحاح (565/2)، والقاموس المحيط (427/1)، تاج العروس (423/9)، مختار الصحاح (ص: 354).

(3) سنن الترمذي (466/4، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، ح: 2167).

(4) انظر: الزهر في علوم اللغة للسيوطي (181/1)، تاج العروس من جواهر القاموس (23/1).

الأصول، لأنه كالمرفوض، ويجوز للشاعر الرجوع إليه كالأَجْلَلِ[1].

(3) - وما شذ فيهما، فهذا لا يعول عليه لفقد أصلية، نحو: المنافي المنازل.

وتقول النحاة: شذَّ من القاعدة كذا، ومن الضابط، ويريدون خروجه مما يعطيه لفظ التحديد من عمومه مع صحته قياسا واستعمالا.

وشَذَّ: نَفَرَ، وأَشَذَّ: جاء بقولٍ شاذٍّ، والشيء: نَحَّاهُ وأَقْصَاهُ، وشَذَّهُ هو كمَدَّهُ لا غَيْرُ وشَذَّذَهُ وأَشَذَّهُ.

[القراءة بالشاذ وحكم القراءة بها في الصلاة وخارجها]:

ولا تجوز القراءة بالشاذ[2] في الصلاة ولا خارجها، بناء على

---

(1) إشارة إلى قول أبي النجم العجلي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الأَجْلَلِ   أَعْطى فلم يَبْخَل ولم يُبَخَّل

والقياس: الأجل، ولكنه قال: "الأجلل" لضرورة النظم.

(2) المراد بالشاذ هنا: ما فقد شرطا أو أكثر من أركان القراءة الصحيحة المقبولة.

ذلك أن العلماء اشترطوا في القراءة التي تعد صحيحة مقبولة ثلاثة شروط، وهي:

1 - التواتر.

2 - موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3 - موافقة وجه من أوجه اللغة العربية.

والمراد بالتواتر: نقل الكافة عن الكافة بحيث يستحيل تواطؤهم على الكذب.

والمراد بموافقة أحد المصاحف العثمانية: أن توافق القراءة أحد المصاحف التي نسخها الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرسلها إلى الأمصار الإسلامية المختلفة، كموافقة قراءة ابن كثير في سورة التوبة قوله تعالى﴿جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ بزيادة لفظ ﴿من﴾، فإنها موافقة للمصحف الذي أرسل إلى مكة المكرمة.

وقولنا: "ولو احتمالا " يعني به موافقة المصحف احتمالا، كقراءة ﴿مالك يوم الدين﴾ بالألف، فإن لفظ ﴿مالك﴾ كتب في جميع المصاحف بحذف الألف، فتقرأ ﴿ملك﴾، وهي موافقة للرسم تحقيقا، ومحتملة لقراءة ﴿مالك﴾ كما في اسم الفاعل من ﴿قادر﴾، و ﴿صالح﴾، ونحو ذلك مما حذفت ألفه للاختصار.

والمراد بموافقة وجه من وجوه اللغة العربية: أن تكون القراءة موافقة لوجه من وجوه النحو، سواء أكان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه، ما دامت القراءة صحيحة الإسناد،

=

الأصح أنه ليس من القرآن، وتبطل الصلاة به إن غيَّر المعنى وكان قارئه عامدا عالما[1]، كما قاله النووي[2] في

=

موافقة لأحد المصاحف العثمانية، كقراءة حمزة بخفض ﴿الأرحام﴾ من قوله تعالى في سورة النساء ﴿واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام﴾ عطفا على الضمير في (به) على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحذف للعلم به، أو جر على القسم تعظيما للأرحام وحثا على صلتها.

فالقراءة المقبولة هي التي تتوفر فيها هذه الأركان، ومتى اختل ركن منها عُدَّت شاذة.

انظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص: 91)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (1/ 331)، وغيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي (ص: 6 - 7).

(1) قال ابن عبد البر المالكي رحمه الله: "الذي عليه جماعة الأمصار من أهل الأثر والرأي؛ أنه لا يجوز لأحد أن يقرأ في صلاته - نافلة كانت أو مكتوبة - بغير ما في المصحف المجتمع عليه، سواء كانت القراءة المخالفة له منسوبة لابن مسعود، أو إلى أُبَيّ، أو إلى بن عباس، أو إلى أبي بكر، أو عمر، أو مسندة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم " [الاستذكار (8/47 - 48)].

وقال أبو شامة المقدسي رحمة الله: وقد ورد إلى دمشق استفتاء من بلاد العجم عن القراءة الشاذة: هل تجوز القراءة بها؟. فأجاب عن ذلك جماعة من مشايخ عصرنا، منهم شيخا الشافعية والمالكية حينئذ، وكلاهما أبو عمرو: عثمان يعنى ابن الصلاح وابن الحاجب. قال شيخ الشافعية: يشترط أن يكون المقروء به على تواتر نقله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرآنا واستفاض نقله بذلك، وتلقته الأمة بالقبول كهذه القراءات السبع، لأن المعتبر في ذلك اليقين والقطع على ما تقرر وتمهد في الأصول، فما لم يوجد فيه ذلك ما عدا العشرة فممنوع من القراءة به منع تحريم لا منع كراهة، في الصلاة وخارج الصلاة، وممنوع منه ممن عرف المصادر والمعاني. وقال شيخ المالكية رحمه الله: لا يجوز أن يقرأ بالقراءة الشاذة في صلاة ولا غيرها، عالما بالعربية كان أو جاهلا، وإذا قرأها قارئ فإن كان جاهلا بالتحريم عرف به وأمر بتركها، وإن كان عالما أُدِّبَ بشرطه، وإن أصر على ذلك أُدِّب على إصراره وحبس إلى أن يرتدع عن ذلك " انتهى [البرهان في علوم القرآن للزركشي (1/332 - 333)].

(2)النووي: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي الشيخ العلامة الإمام شيخ الإسلام، العالم العامل، لا يصرف ساعة في غير طاعة هذا مع التفنن في أصناف العلوم فقها ومتون أحاديث وأسماء رجال ولغة وتصوفا وغير ذلك، له التصانيف الرائعة الشهيرة مثل:
=

فتاويه[1]، والصحيح: أنه ما وراء العشرة، وفاقا للبغوي[2] والشيخ الإمام[3] والد صاحب جمع الجوامع[4]، وقيل: ما وراء السبعة، فتكون الثلاثة وهي قراءة يعقوب

=

شرح مسلم، المجموع شرح المهذب، الروضة، تهذيب الأسماء واللغات، رياض الصالحين، الأذكار وغيرها، وقد أفردت ترجمته بالتأليف، توفي عام 676 هـ (طبقات الشافعية الكبرى 225/8).

(1) وقال أيضا في المجموع شرح المهذب (392/3): "لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآنا، فإن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر. هذا هو الصواب الذي لا يعدل عنه، ومن قال غيره فغالط أو جاهل. وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ. ونقل الإمام الحافظ ابن عبد البر إجماع المسلمين على أنه لا تجوز القراءة بالشاذ وأنه لا يصلى خلف من يقرأ بها " انتهى.

(2) البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، محي السنة، الإمام العالم العامل المحقق المحدث المفسر الفقيه الشافعي، من مصنفاته: شرح السنة، المصابيح، تفسيره المسمى معالم التنزيل وغيرها، قال التاج السبكي: ترجمته وقدره عال في الدين وفي التفسير وفي الحديث وفي الفقه، متسع الدائرة نقلا وتحقيقا، كان الشيخ الإمام رحمه الله يجل مقداره جدا، ويصفه بالتحقيق مع كثرة النقل، توفي عام 516 هـ [طبقات الشافعية الكبرى (7/ 37)].

(3) الشيخ الإمام: هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي الأنصاري الخزرجي، الشيخ، الإمام الفقيه، المحدث، الحافظ، المفسر، المقرىء، الأصولي، المتكلم، النحوي، اللغوي، الأديب، الحكيم، المنطقي، الجدلي، الخلافي، النظار، شيخ الإسلام، قاضي القضاة تقي الدين السبكي، أخذ عن العلم العراقي والعلاء الباجي وأبي حيان وصحب الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله، وعنه أخذ جلة، له تصانيف رائقة، منها: الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم، الابتهاج في شرح المنهاج، شفاء السقام في زيارة خير الأنام، وغيرها، توفي عام 756هـ [طبقات الشافعية الكبرى (67/10)].

(4) صاحب جمع الجوامع: هو أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي تاج الدين السبكي الشافعي، شيخ الإسلام وأحد الأعلام، العلامة الكبير الإمام المحقق الفقيه الأصولي النحوي النحرير، أخذ عن والده وعن الحافظ المزي والذهبي وغيرهم، وحصل فنوناً من العلم من الفقه والأصول، وكان ماهراً فيه والحديث والأدب، وبرع وشارك في العربية، وكان له يد في النظم والنثر جيد البديهة، ذا بلاغة وطلاقة لسان، وجراءة جنان، وذكاء مفرط، وذهن وقاد، من تصانيفه: جمع الجوامع وشرح مختصر ابن الحاجب وشرح منهاج =

وأبي جعفر وخلف منه لا تجوز القراءة بها، ((**مُعْجَماً**)) حال مقدمة ((**عرِباً**)) من باب تعب: فصح.

[وقد ووقذ]:

[والنَّارُ مُوقَدَةٌ بدَالٍ مُهْمَلَة بِعَكْسِ مُوَقَّذَةٌ أَيْ نَالَت العَطَبَا]

((**والنَّارُ مُوقَدَةٌ** [1] **بدَال مهملة**)): وقَدَتِ النارُ تَقِدُ وَقْداً من باب وَعَدَ ووُقُوداً فهي مُوقَدَةٌ، ومنه: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ﴾ [الهمزة: 6]، والوَقود - بالفتح، كصَبُور -: الحطب، ومنه ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [البقرة: 24] كالوِقادِ والوَقِيدِ، وقُرِئَ بِهِنَّ، وفي الحديث: "**ليظهر الإيمان حتى يرد الكفر إلى مواطنه، ولتخاض البحار بالإسلام، وليأتين على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرؤونه، ثم يقولون: قد قرأنا وعلمنا، فمن ذا الذي هو خير منا؟!!، فهل [25] في أولئك من خير؟**، قالوا: يا رسول الله!، ومن أولئك؟، قال: **أولئك منكم، وأولئك هم وقود النار**"[2]، وأَوْقَدْتُهَا إِيقَاداً، ومنه على الاستعارة ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: 64]، أي كلما

=

البيضاوي والأشباه والنظائر وطبقات الشافعية الكبرى وغيرها، توفي شهيدا بالطاعون عام 771هـ [شذرات الذهب (6/221 - 222)].

(1) انظر مادة (و ق د) في: معجم مقاييس اللغة (6/132)، لسان العرب (3/465)، والصحاح (2/553)، والقاموس المحيط (1/427)، تاج العروس (9/317)، مختار الصحاح (ص: 740).

(2) رواه الطبراني في معجمه الكبير (12/250). قال الحافظ الهيثمي رحمه الله: "رواه أبو يعلى والبزار والطبراني في الكبير، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف " [مجمع الزوائد (1/442)].

قلت - هشام -: وله طرق أخرى، وقد توسعت في تخريجه في ((طرفة السالك للأحاديث المنتقاة من زهد ابن المبارك)).

دَبَّرُوا مكيدةً وخديعة أبطلها، وتَوَقَّدَت النَّار واتَّقَدَت، والوَقَدُ بفتحتين: النار نفسها، واتِّقادُها كالوَقْدِ والوُقودِ والوَقودِ والقِدَةِ والوَقَدانِ والتَّوَقُّدِ والاِسْتِيقادِ، والمَوْقِد: موضع الوقود مثل المجلس لموضع الجلوس، واسْتَوْقَدت النار تَوَقَّدَت واسْتَوْقَدْتُها وأوْقَدْتُها وتَوَقَّدْتُها، يتعدى ولا يتعدى، والوَقّادُ، ككَتَّانٍ الظَّرِيفُ الماضي، كالمُتَوَقِّدِ، والمُضيءُ، ومن القُلوبِ السَّريعُ التَّوَقُّدِ في النَّشاطِ والمَضاءِ، الحادُّ. والوَقْدَةُ أشَدُّ الحَرِّ.

((**بِعَكْسِ**)) وَقَذَ الشاة وغيرها يَقِذُها فهي وَقِيذٌ و((**مُوَقَّذَةٌ** [1]))، وهي التي تقتل بعصى أو حجارة لا حد لها فتموت بلا ذكوة[2]، ومنه ﴿ **وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ** ﴾ [المائدة: 3]، وهي معنى قوله ((**أَيْ نَالَت العَطَبَا**)): الهلاك، عطب من باب تعب.

ووَقَذَه: ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت، فهو وَقِيذٌ، ووقَذَه: صَرَعَه، وسَكَّنَه، وغَلَبَه، وتَرَكَه عَليلاً، كأَوْقَذَه، ووَقَذَهُ النُّعاس: أسقطه، والوَقِيذُ: السريع، والبطيء، والثقيلُ، والشديدُ المَرَضِ، المُشْرِفُ، كالمَوْقوذِ.

[نَفَذَ و نَفِدَ]:

[وإن تقل نَفَذَتْ بصائركم أَعْجِمْهُ   لاَ نَفِدَ الشيءُ الَّذِي ذَهَبَا]

((**وإن تقل نَفَذَتْ**[3])) فيه ((**بصائركم أَعْجِمْهُ**)): نَفَذَ السهم نُفُوذاً من باب

---

(1) انظر مادة (و ق ذ) في: معجم مقاييس اللغة (132/6)، لسان العرب (519/3)، والصحاح (2/ 572)، والقاموس المحيط (433/1)، تاج العروس (495/9)، مختار الصحاح (ص: 740).

(2) كذا قال المصنف رحمه الله تعالى، والصواب أن ذلك معنى المَوْقُوذَة لا المُوَقَّذَة، وأما المُوَقَّذَةُ - كمُعَظَّمَةٍ -: فهي التي أَثَّرَ الصِّرارُ في أَخْلافِها، أو التي يَرْضَعُها ولَدُها، ولا يَخْرُجُ لَبَنُها إلا نَزْراً لِعِظَمِ الضَّرْعِ، فيُوقِذُها ذلك، ويأخُذُها له داءٌ. انظر: المصادر السابقة، والله تعالى أعلى وأعلم.

(3) انظر مادة (ن ف ذ) في: معجم مقاييس اللغة (458/5)، لسان العرب (514/3)، والصحاح (2 /571)، والقاموس المحيط (433/1)، تاج العروس (486/9)، مختار الصحاح (ص: 688).

قعد ونَفَاذاً ونَفْذاً: خرق الرَّمِيَّة وخَالَطَ جَوْفَهَا وخَرَجَ طَرَفُه من الشِّقّ الآخَرِ وسائِرُه فيه، والشيءُ الشيءَ: جاوزه وخلص منه، ومنه [26] ﴿ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الرحمن: 33] الآية، وفي الحديث: "**ينفذهم البصر**"[1]، ويتعدّى بالهمزة والتضعيف، ونَفَّذَ الأمرَ والقولَ نَفَاذاً ونُفُوذاً: مضى، وأَنْفَذَه: قضاه، والقَوْمَ: صارَ منهم أو خَرَقَهُم ومَشَى في وسَطِهِم. ونَفَذَهُم: جازَهُم وتَخَلَّفَهُم كأَنْفَذَهُمْ، وأَمْرُنَا نَافِذٌ ونَفِيذٌ: أي مطاع، ونَفَذَ العتق كأنه مستعار من نفوذ السهم، فإنه لا مَرَدَّ له، ونَفَذَ المنزل إلى الطريق: اتَّصَلَ به، وهذا الطريق: عَمَّ مَسْلَكُه لكل أحد، فهو نَافِذٌ: أي عامٌّ سَالِكٌ، والنَّافِذُ: الماضي في جميع أمورِهِ، كالنَّفوذِ والنُّفَّاذِ، والنَّفَذُ، بالتحريكِ: الإِنْفاذُ. وأَتَى بنَفَذِ ما قالَ، أي: بالمُخْرَجِ منه. والمُنْتَفَذُ: السَّعَةُ. ونوافِذُ الإنسان: كُلُّ سَمٍّ يُوصِلُ إلى النَّفْسِ فَرَحاً أو تَرَحاً، كالأذنين واحدها نَافِذٌ، والفقهاء يقولوا: مَنَافِذ، وهو غير ممتنع قياسا، فإن المَنْفِذ مثل مَسْجِد: موضع نفوذ الشيء، وتَنَافَذُوا إلى القاضي: خَلَصُوا إليه فإذا أدلى كل منهم بحجته، فيقال: تَنَافَدُوا بالدال المهملة.

((**لاَ نَفِدَ**[2] **الشيءُ الَّذِي ذَهَبَا**)): أي فلا تُعْجِمْهُ، نَفِدَ كسمع نَفَاداً ونَفْداً: فَنِيَ وذَهَبَ وانْقَطَعَ، ومنه ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ﴾ [النحل: 96]، و ﴿ لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى ﴾ [الكهف: 109]، وأَنْفَدَه: أفناه، كاسْتَنْفَدَه وانْتَفَدَه، والقوم: فَنِيَ زادُهم ومالهم، والرَّكِيَّةُ: ذَهَبَ ماؤُها. ونافَدَهُ: حاكَمَهُ وخاصَمَهُ. وانْتَفَدَهُ: اسْتَوْفاه، واللَّبَنَ: حَلَبَهُ. وقَعَدَ مُنْتَفِداً: مُتَنَحِّياً. وفيه مُنْتَفَدٌ عن غيرِهِ: مَنْدوحةٌ وسَعَةٌ. وتَجِدُ في

---

(1) جزء من حديث سيدنا أبي هريرة الطويل في الشفاعة، اتفق على إخراجه: البخاري (1745/4، كتاب التفسير، باب سورة بني إسرائيل، ح: 4435)، ومسلم (184/1، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح: 194).

(2) انظر مادة (ن ف د) في: معجم مقاييس اللغة (458/5)، لسان العرب (424/3)، والصحاح (2 /544)، والقاموس المحيط (412/1)، تاج العروس (228/9)، مختار الصحاح (ص: 688).

البِلادِ مُنْتَفَداً: مُراغَماً ومُضْطَرَباً.

[نقد ونقذ]:

[ونحو يَسْتَنْقِذُوهُ ثم أَنْقَذه أعجمه لا نَقد المَال الَّذِي طَلَباً]

((و)) نحو ((**يَسْتَنْقِذُوهُ**[1] **ثم أَنْقَذه أعجمه [27]**)) النَّقْذُ: التَّخْليصُ، والتَّنْجِيَةُ، كالإِنْقاذِ والتَّنْقيذِ والاسْتِنقاذِ والتَّنَقُّذِ، ومنه ﴿ **لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ** ﴾ [الحج: 73] والسَّلامةُ، ومنه: "نَقْذاً لكَ للعاثِرِ"، والنَّقَذ بفتحتين: ما أَنْقَذْتَه، ومَصْدَرُ نَقِذَ، كفَرِحَ: نَجَا وتخلص. والأَنْقَذُ: القُنْفُذُ. والنَّقيذَةُ: فَرَسٌ أَنْقَذْتَه من العَدُوِّ، والدِّرْعُ، والمرأةُ كان لها زَوْجٌ. ومُنْقِذٌ، كمُحْسِنٍ رجُلٌ. ونَقَذَة - محركةً -: موضع.

((**لا نَقد**[2])) عجل ((**المَال الَّذِي طَلَباَ**)) منه فلا تعجمه، ومنه [3]: [الطويل]

ولمّا رأيتُ النَّاس دونَ محلّهِ تيقّنتُ أنَّ الدَّهر للنَّاسِ ناقدُ

نَقَدْتُ الدَّرَاهِم نَقْداً - من باب قتل - وتَنْقَاداً وانْتِقَاداً وتَنَقُّداً، والفاعل: نَاقِدٌ، والجمع: نُقَّادٌ، مثل كافر: وكفَّار، وانْتَقَدْت كذلك إذا نَظَرْتَهَا لتَعْرِفَ جَيِّدَها وَزَيفها، ونَقَدْتُ الرَّجلَ الدراهِمَ بمعنى أعطيته، فيتعدى إلى مفعولين، ونَقَدْتُهَا له على الزيادة أيضا فانْتَقَدَها أي قبضها، والنَّقْدُ أيضا: إعطاء النَّقْدِ، النَّقْرُ بالإِصْبَعِ في الجَوْزِ، وأن يَضْرِبَ الطائرُ بِمِنْقارِهِ في الفَخِّ، والوازِنُ من الدراهِمِ، واخْتِلاسُ النَّظَرِ نحوَ الشيءِ، ولَدْغُ الحَيَّةِ، وبالكسر: البَطِيءُ الشَّبابِ القليلُ اللَّحْمِ، ويُضَمُّ. وبضمتينِ وبالتحريكِ:

---

(1) انظر مادة (ن ق ذ) في: معجم مقاييس اللغة (468/5)، لسان العرب (516/3)، والصحاح (2/ 572)، والقاموس المحيط (433/1)، تاج العروس (490/9)، مختار الصحاح (ص: 688).

(2) انظر مادة (ن ق د) في: معجم مقاييس اللغة (467/5)، لسان العرب (425/3)، والصحاح (2/ 544)، والقاموس المحيط (412/1)، تاج العروس (230/9)، مختار الصحاح (ص: 688).

(3) البيت للمتنبي من قصيدة في مدح سيف الدولة أولها:

عواذلُ ذَاتِ الخَالِ في حَوَاسِدُ وإنَّ ضَجِيعَ الخَوْدِ مِنِّي لَمَاجِدُ

انظر ديوان المتنبي بشرح البرقوقي (395/1).

ضَرْبٌ من الشجرِ، واحدَتُهُ بهاءٍ، وبالتحريكِ: جِنْسٌ من الغَنَم قَبيحُ الشَّكْلِ، وراعِيهِ: نَقَّادٌ، الجمع: نِقادٌ ونِقادَةٌ بكسرِهما، وتَكَسُّرُ الضِّرْسِ وائْتكالُهُ، وتَقَشُّرُ الحافِرِ، ومن الصِّبْيانِ: القَمِيءُ الذي لا يَكادُ يَشِبُّ. وأَنْقَدُ: كأَحْمَدَ، والأَنْقَذ: القُنْفُذُ [28]. و بات بلَيْلِ أَنْقَدَ: لأنه لا يَنامُ الليلَ كُلَّه. والنِّقْدَة - بالكسر - الكرويا، والأَنْقَدُ - بالفتح -، والأَنْقِدانُ - بالكسر -: السُّلَحْفاةُ. وأَنْقَدَ الشجرُ: أَوْرَقَ، والوَلَدُ: شَبَّ، وناقَدَهُ: ناقَشَهُ. والمِنْقَدَةُ، بالكسر: خُرَيْفَةٌ يُنْقَد بها الجَوْزُ.

[قَدَرَ وقَذَرَ]:

[وَإِنْ تَقُلْ قَدَرَ الإِهْمَالُ يَلْزَمُهُ والضَّمُّ والكَسْرُ لِلْإِعْجَامِ قَدْ نُسِبا]

((**وَإِنْ تَقُلْ قَدَرَ**[1])) الشيء: عَلِمَ قَدْرَهُ وعَظَّمه، ومنه ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ** ﴾ [الزمر: 67] أي ما عرفوه حقَّ معرفته، ولا عظَّمُوه حقَّ تعظيمه[2]، وقَدَرَ اللهُ الرِّزْقَ يَقْدُره ويَقْدِرُه: قَسَمَهُ وَضَيَّقَهُ، وقرأ السَّبعة ﴿ **يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ** ﴾ [العنكبوت /62] بالكسر فهو أفصح، ولهذا قال بعضهم:

---

(1) انظر مادة (ق د ر) في: معجم مقاييس اللغة (62/5)، لسان العرب (74/5)، والصحاح (2/ 786)، والقاموس المحيط (ص: 591)، تاج العروس (370/13)، مختار الصحاح (ص: 560).

(2) قال العلامة سيدي أحمد بن عجيبة الحسني قدس سره: "يقول الحق جلّ جلاله: ﴿وما قَدرُوا اللهَ حقَّ قَدْرِه﴾ أي: ما عظّموه حق تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، أو وصفوه بما لا يليق بشؤونه الجليلة، أو: حيث دعوك إلى عبادة غيره تعالى، أو: ما عرفوه حق معرفته، حيث لم يؤمنوا بقدرة الله تعالى. قال ابن عباس: فمَن آمن أن الله على كل شيء قدير، فقد قدر الله حق قدره. يقال: قدرت الشيء: إذا حزرته لتعرف مبلغه، والقدر: المقدار. والضمير، إما لقريش، المحدث عنهم، وقيل: لليهود، حيث تكلّموا في صفات الله تعالى، فألحدوا وجسّموا" اهـ [البحر المديد (280/6)].

والآية وردت أيضا في: [الأنعام /91]، وفي [الحج /74].

الرواية في قوله: "فاقدروا له " بالكسر، ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ [الطلاق: 7] ضُيِّقَ، وقَدَرَ على الشيء يَقْدِرُ من باب ضَرَبَ: قَوِيَ عليه وتَمَكَّنَ منه، والاسم: القُدْرة، والفاعل: قَادِرٌ وقَدِيرٌ، والشيء مَقْدُورٌ عليه، والله على كل شيء قَدِيرٌ، والمراد على كل شيء ممكن، فَحُذِفت الصفة للعلم بها، لما عُلِم أن إرادته تعالى لا تتعلق بالمستحيلات[1].

(1) ولا بالواجبات، والمعنى أن القدرة تتعلق بجميع الممكنات، ولا يشذ ممكن عنها، سواء كان جليلا أو حقيرا، فكل الممكنات بالإضافة إلى عظمة الله متساوية.
ولا تتعلق بواجب ولا مستحيل.
أما عدم تعلقها بالواجب، فلأنها إما أن تتعلق به إيجادا أو إعداما.
ولا يجوز تعلقها بإيجاده، لأنه يلزم منه تحصيل الحاصل، وهو باطل عقلا.
ولا بإعدامه، لأنه يلزم منه قلب الحقائق، فالواجب لا يمكن أن يفنى، لأنه إن فَنِيَ أصبح غير واجب، وذلك مستحيل.
وأما عدم تعلقها بالمستحيل، فلأنها إما أن تتعلق به إيجادا أو إعداما.
ولا يجوز تعلقها بإعدامه، لأنه يلزم منه تحصيل الحاصل.
ولا بإيجاده، لأنه يلزم عنه قلب الحقائق، والمستحيل لا يقبل الوجود.
هذا والمراد بالممكن: ويسمى أيضا الجائز: ما يصح في العقل وجوده تارة، وعدمه تارة أخرى.
وهو قسمان:
1 - ضروري: نحو حركة الجرم وسكونه.
2 - نظري: كتعذيب المطيع وإثابة العاصي، لأن الكلام في الإمكان العقلي، فلا ينافي أن ذلك ممتنع شرعا.
والواجب: وهو ما لا يقبل الانتفاء في ذاته، أي أن العقل لا يمكن أن يصدق بجواز انقلابه، أو أن يفترض عدم كونه على هيئته المفروضة.
وهو على قسمين:
1 - ضروري: وذلك مثل كون المُحْدَثِ لا بد له من مُحْدِثٍ. فهذا أمر بدهي يدركه العقل ضرورة، ولا يمكن أن يفرض خلافه.
2 - نظري: أي يحتاج إلى نظر لكي يتوصل العقل إلى التصديق به. وذلك مثل كون العالم حادثا، وكون الله تعالى موجودا.
=

ويتعدَّى بالتضعيف، وقدَرَ الله تعالى الشيء قَدْراً وقَدَراً من باب ضرب وقتل بمعنى قدَّر من التَّقْدِير، والاسم: القَدَر بفتحتين لا غير: أي القضاء الذي يقدِر الله تعالى، وقوله: "فاقدروا له ": قَدِّرُوا عدد الشهر فكمّلوا شعبان ثلاثين، وقيل: قَدِّرُوا منازل القمر ومجراه فيها، وقَدَرَ الثَّوْبَ فَانْقَدَرَ: جاءَ على المِقْدارِ. وقَدَرَ الأَمْرَ يَقْدِرُه: دَبَّرَهُ، والشَّيْءَ بالشيءِ: قَاسَه، وقَدَره يَقْدِرُهُ [29] قَدَارَةً: هَيَّأَ وَوَقَّتَ، وقَدَّرَهُ تَقديراً: جَعَلَهُ قَدَرِيًّا ((**الإِهْمَالُ يَلْزَمُهُ**)) ويجب فيه ((**والضَّمُّ والكَسْرُ**)) للدال والفتح أيضا ((**لِلْإِعْجَامِ**)) أي لِقَذَر[1] المُعْجَم ((**قَذْ نُسِباَ**)) الألف ضمير المثنى يعود على الضَّمِّ والكَسْرِ. يُقال: قَذِرَ كفَرِحَ، ونَصَر، وكَرُم، قَذَراً، مُحَرَّكَةً، وقَذَارَةً، فهو قَذْرٌ، بالفَتْحِ ككَتِفٍ، ورَجُلٍ، وجَمَلٍ: إذا لم يكن نظيفاً، ومنه الحديث: "**كَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى أَقْذارِ النَّاسِ**"[2]، وقد قَذِرَهُ كسَمِعَهُ ونَصَرَه، قَذْراً وقَذَراً، وتَقَذَّرَهُ، واسْتَقْذَرَه: كرهه لوسخه، وأقذره بالألف وحده كذلك، وقد يطلق القذر على النَّجِس، وقد يستدل له بما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما خلع نعليه

=

والمستحيل: ويسمى أيضا الممتنع، وهو بخلاف الواجب، أي ما لا يتصور في العقل وجوده. وهو قسمان:

1 - ضروري: ككون الواحد أكثر من الاثنين.

2 - نظري: كوجود شريك لله تعالى، وكون العالم قديما.

وهذه الأحكام الثلاثة، هي التي تسمى بالأحكام العقلية.

(1) انظر مادة (ق ذ ر) في: معجم مقاييس اللغة (70/5)، لسان العرب (80/5)، والصحاح (2/ 787)، والقاموس المحيط (ص: 591)، تاج العروس (384/13)، مختار الصحاح (ص: 592).

(2) عزاه في الجامع الصغير إلى ابن سعد في الطبقات الكبرى من حديث إسماعيل بن عياش مرسلا باللفظ المذكور، وقد وقفت عليه في الطبقات الكبرى من حديثه، ولكن بلفظ: "كان أصبر الناس على أوزار الناس"، والله تعالى أعلم. [انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (1/ 378)، وفيض القدير (72/5)].

قال: "**أخبرني جبريل أن بهما قذرا**"[1]، أي دم حَلَمَةٍ، وكذلك هو في رواية، وهو نجس، ورَجُلٌ مَقْذَرٌ، كمَقْعَد: مُتَقَذِّرٌ، والقَذُورُ: المُتَنَزِّهَةُ عن الأَقْذَارِ، والقاذُورَةُ: الرجل يتقَذَّر الشيء فلا يأكله، والفاحشة، ومنه: "**اجتنبوا هذه القاذروات التي نهى الله تعالى عنها**"[2]: أي كالزنى ونحوه، وقُذَرَةٌ، كهُمزةٍ: مُتَنَزِّةٌ عن المَلائم.

[جد وجذ]:

[جَدَّ النَّهَارُ يُهْمَلُ لاَ   إِنْ قُلْتَ جَذَّ فَاجْتَنِبَا]

((**جَدَّ**[3] **النَّهَار**)) جَدّاً - من باب قتل -: قَطَعَهُ وصَرَمَهُ فهو جَدِيدٌ فَعِيلٌ بمعنى مفعول، وهذا زمن الجَدَادِ والجِدَاد، وأجَدَّ النَّخْلَ بالألف: حَانَ جَدَادُهُ، وهو قطعه وصِرَامُه، وجَدَّ - من باب ضرب وقتل - السَّيْرَ: أي فيه، وفي الأمر جَدّاً: اجتهد، والاسم: الجِدُّ بالكسر، ومنه[30]: فُلاَنٌ مُحْسِنٌ جَدّاً، أي: نِهَايَةً ومُبَالَغَةً، قال ابن السكيت: ولا يقال: مُحْسِنٌ جَدا بالفتح، وَجَدَّ في كلامه جَدّاً - من باب ضرب -: ضد هزل، والاسم منه: الجِدُّ بالكسر أيضا، ومنه الحديث: "**ثَلاَثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ**"[4]، تقريرا للأحكام الشرعية وإبطالا لأمر الجاهلية، إذ كان الرجل

---

(1) رواه عبد الرزاق في مصنفه (388/1)، والبيهقي في السنن الكبرى (431/2) من حديث سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، والطبراني في الأوسط (311/4) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) رواه الحاكم في مستدركه (272/4) من حديث سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأقره الذهبي.

(3) انظر مادة (ج د د) في: معجم مقاييس اللغة (406/1)، لسان العرب (107/3)، والصحاح (452/2)، والقاموس المحيط (ص: 346)، تاج العروس (473/7)، مختار الصحاح (ص: 119).

(4) رواه أبو داود في سننه (666/1، كتاب الطلاق، باب في الطلاق على الهزل، ح: 2194)، والترمذي (490/3، كتاب الطلاق، باب ما جاء في الجد والهزل في الطلاق، ح: 1184)، وابن ماجه (658/1، كتاب الطلاق، باب من طلق أو نكح أو راجع لاعبا، ح: 2039).

فيهم يُطَلِّقُ أو يَعْتِقُ أو يُنَاكِحُ ثم يقول: كنتُ لاَعِباً، ويرجع، فأنزل الله ﴿ **وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا** ﴾ [البقرة: 231]، فقاله صلى الله عليه وآله وسلم.

وَجَدَّ الشيء يَجِدُّ جِدَّةً فهو جَدِيدٌ وهو خلاف القديم، الجمع جُدُدٌ، كسُرُر، وأَجَدَّهُ وجَدَّدَهُ واسْتَجَدَّهُ: صَيَّرَهُ جديداً فتَجَدَّدَ، وجَدَّ في عيون الناس من باب ضرب جَدّاً: إذا عَظُمَ ((**يهمل لا إن قلت جَذَّ**[1])) الشيء جَذّاً من باب قتل، وجَذَّ جَذَّةُ بمعنى القطع المستأصل، فهو مَجْذُوذ، فانْجَذَّ أي انقطع، ومنه ﴿ **عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾ [هود: 108]. وبمعنى الكسر، والاسم: الجذَاذُ مثلثة، وبالفتح: فصْلُ الشيء عن الشيء كالجَذَاذَة، وبالضم والكسر: حجارةُ الذهب ((**فاجتنبا**)) يعني الإهمال فيه، أمرٌ مؤكدٌ بنون التوكيد الخفيفة المُبْدَلَةِ ألفا.

[دَلِيلٌ وَذَلِيلٌ]:

[وفي الدَّلِيلِ مِن الإِرْشَادِ يُهْمَل لاَ يُهْمَلُ دُمْتَ لِلإِفْضَالِ مُنْتَدَبا]

((**وفي الدَّلِيلِ**[2])) وهو المُرْشِدُ والكَاشِف، وَاحدُ الأدِلَّة، دَلَلْتُ على الشيء وإليه من باب قتل، وأَدْلَلْتُ بالألف لغة، دَلاَلَةً، ويُثَلَّثُ، ودُلولةً، فانْدَلَّ: أرشدت إليه، والاسم: الدّلاَلَة بكسر [31] الدَّالِ وفتحها، وهي ما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه، واسم الفاعل: دَالٌّ ودَلِيلٌ، وفي الحديث: "**من دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فله مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**

(1) انظر مادة (ج ذ ذ) في: معجم مقاييس اللغة (409/1)، لسان العرب (479/3)، والصحاح (561/2)، والقاموس المحيط (ص: 423)، تاج العروس (382/9)، مختار الصحاح (ص: 119).

(2) انظر مادة (د ل ل) في: معجم مقاييس اللغة (259/1)، لسان العرب (247/11)، والصحاح (1698/4)، والقاموس المحيط (ص: 1292)، تاج العروس (496/28)، مختار الصحاح (ص: 218).

" أو قال: "**عَامِلِهِ**"[1]، ((**مِن الإِرْشَادِ**))، أي المأخوذ من الإرشاد أي الدّلاَلَة، فالدليل الذي هو اسم الفاعل مأخوذ من المصدر، الذي هو الدّلالة ((**يُهْمَلُ**)).

[معنى الدليل عند المناطقة والأصوليين]

والدَّلِيلُ هو: الذي يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فيه إِلى العِلْمِ بِمَطْلُوبٍ خَبَرِيٍّ، وقيل: قَوْلٌ مُؤَلَّفٌ من قَضَايَا تَسْتَلْزِمُ لِذَاتِهِ قَوْلاً آخَرَ، فعلى الأول: الدليل على وجود الصانعِ: العالَمُ، وعلى الثاني: قولنا العالم حادث وكل حادث فله صانع، وأما قولهم: الدَّلِيلُ هو الذي يَلْزَمُ من العِلْمِ بِهِ العِلْمُ بِشَيْءٍ آخَرَ، قيل الثاني أوفق، قاله الشيخ سعد الدين في شرح النسفية[2]، والتقييد بالإمكان؛ لأن الدليل لا يتوقف كونه دليلا على النظر فيه بالفعل، وقوله: "إلى العلم " مُخْرِجٌ لِمَا يُتَوَصَّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ إِلَى الظَّنِّ بِمَطْلُوبٍ خَبَرِيٍّ، وهو الدليل الظني، لأن تعريفه للدليل القطعي الذي به يستدل المتكلم، بخلاف تعريف الدليل في كتب أصول الفقه، حيثُ حُذِفَ فيه قَيْدُ العلم؛ فَعُرِّفَ بأَنَّه: ما يُمْكِنُ التَّوَصُّلُ بِصَحِيحِ النَّظَرِ فِيهِ إِلَى مَطْلُوبٍ خَبَرِيٍّ، أي إلى العلم به أو ظَنِّهِ، لأنهم يُعرِّفون الدليل الشامل للظني[3] الذي ينظر فيه المجتهد، وتقييد المطلوب بالخبري [32] للاحتراز عن التَّصوُّر، فإن المُفِيدَ له لا يسمى دليلا تعريفا، وقوله: وقيل قول لا ينبغي أن يراد بالقول في الموضعين المعقول دون الملفوظ، لأنه وإن صح أن يراد به بالأول الملفوظ أيضا فالآخر لا يصح أن يراد به إلا المعقول، وكون القول بمعنى واحد في الموضعين أولى، إذ لا قرينة تدل على إرادة الملفوظ بالأول المعقول بالثاني، وانظر حاشية ابن أبي شريف[4].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه (1506/3، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، ح: 1893).

(2) شرح العقائد النسفية للتفتازاني (ص: 19).

(3) في الأصل: "للقطعي " ولعله سبق قلم، ومعلوم أن الدليل الظني هو محل نظر المجتهد لا القطعي، والله أعلم.

(4) ابن أبي شريف: أبو المعالي محمد بن محمد ابن أبى شريف المقدسي،، كمال الدين ابن =

((**لاَ يُهْمَلُ**)): بل يعجم في الذَّلِيلِ المأخوذ من ذِلَّةٍ: هوان وضعف، ومنه **﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾** [المائدة: 54]، وجمع بينهما طُرْفَة في قوله[1]: [الطويل]

وأعْلَـمُ عِلْمـاً لَـيْسَ بِـالظَّنِّ أَنَّـهُ ... إذا ذَلَّ مَوْلَـى المَـرْءِ فهْـوَ ذَلِـيلُ

وإنَّ لِسانَ المَـرْءِ مَـا لَـمْ تَكُـنْ لَـهُ ... حَـصَاةٌ عَلَـى عَـوْرَاتِهِ لَدَلِـيلُ

يقال: ذَلَّ - من باب ضرب - ذُلاً وذُلالَةً، بضمهما، وذِلَّةً، ومَذَلَّةً وذَلالَةً، والاسم: ما عدا الثاني والأخير: هان وضعف، فهو ذَليلٌ وذُلاَّنٌ، بالضم، الجمع: ذِلالٌ وأذِلاَّءُ وأذِلَّةٌ. ويتعدَّى بالهمزة، فيقال: أذَلَّهُ الله: أهانه، **﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِيٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾** [الإسراء: 111] أي: لم يَتَّخذْ وَلياً يُعاونُه ويُحالِفُهُ لذِلَّةٍ، به، وهو عادَةُ العَرَبِ، وأذَلَّهُ هو، واسْتَذَلَّهُ: ذَلَّلَهُ. واسْتَذَلَّهُ: رآه ذَلِيلاً، وأذَلَّ: صار أصحابُهُ أذِلاَّءَ، وفلاناً: وَجَدَه ذَليلاً. وذُلٌّ ذَليلٌ: مُذِلٌّ، أو مُبالَغَةٌ. والذُّلُّ، بالضم، ويُكْسَرُ: ضِدُّ الصُّعوبةِ [33]، ذَلَّت الدابة تَذِلُّ ذُلاً بالضم سهلت وانقادت فهي ذَلولٌ، الجمع: ذُلُلٌ بضمتين مثل: رَسُولٌ ورُسُلٌ وأذِلَّةٌ. وذللتها بالتثقيل في التعدية وذِلُّ الطريقِ، بالكسرِ: مَحَجَّتُه، والرِفْقُ، والرَّحْمَةُ، ويُضَمُّ، وبهما قُرِىءَ: **﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾** [الإسراء: 24]، أو الكسرُ على أنه مَصْدَرُ الذَّلولِ.

((**دُمْتَ**)) بقيت أيها القارئ ((**لِلْإِفْضَالِ**)) أي خصاله التطول والامتنان والترفع، أفضل عليه افضالا: تطول وامتن وترفع ((**مُنْتَدَ○باَ**)) بالمهملة، لكَ أن

=

الأمير، فقيه أصولي شافعي، نعته ابن العماد بالإمام شيخ الإسلام ملك العلماء الأعلام. درس وأفتى ببلده وبمصر. من تصانيفه: الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع، والفرائد في حل شرح العقائد، والمسامرة على المسايرة، وصوب الغمامة في إرسال العمامة وغيرها، توفي عام 906هـ [الأعلام (53/7)].

(1) نسبه في الصحاح لكعب بن سعد الغنوي، ونسبه الأزهري إلى طرفة بن العبد - كما هنا -، وهو في ديوانه (ص: 52)، وهو أيضا من شواهد ديوان الحماسة لتمام، ونسبه إلى طرفة.

تَقْرَأه اسم مَفْعُول أي مَدْعُوّاً، أو اسم فاعل أي دَاعِياً، حال من فاعل دُمْتَ، وللإفضال متعلق به. نَدَبَهُ إلى الأمر نَدْباً - من باب قتل -: دَعَاهُ وحَثَّهُ، والفاعل: نَادِبٌ، والمفعول مَنْدُوبٌ، والأمر مَنْدُوبٌ إِلَيْهِ، والاسم: النُّدْبَةُ مثل غُرْفَة، ومنه المندوب في الشرع، والأصل المندوب إليه، لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى. قال[1]:

لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ عَلى ما قالَ بُرْهانَا

وانْتَدَبَهُ للأمر فانْتَدَبَ، ومنه ما هنا، يُسْتَعْمَلُ لاَزِماً ومُتَعَدِّياً.

[النذر والندر]:

[والنَّذْرُ يُعْجَمُ أَجْمَع لاَ مَا قَلَّ أَوْ كَانَ لِلْإِسْقَاطِ مُنْتَسِباً]

((والنَّذْرُ[2] يُعْجَمُ)) ومنه ﴿ **يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ** ﴾ [الإنسان/7]. نَذَرَ على نفسه لله كذا نَذْراً ونُذُوراً - من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل -: أوجَبَهُ، كانْتَذَرَ، ونَذَرَ مَالَهُ، ونَذَرَ لله سبحانَه كذا، والنَّذْرُ ما كان وعْداً على شرطٍ، فَ: "عَلَيَّ إنْ شَفَى اللهُ مَرِيضي [34] كذا " نَذْرٌ، و" عليَّ أن أَتَصَدَّقَ بِدِينارٍ"، ليس بِنَذْرٍ. وفي حديث: "لا تنذروا لله، فإن النَّذْرَ لا يَرُدُّ قضاءً، ولكن يُسْتَخْرَجُ به مال البخيل"[3]، وَالإِنْذَارُ: أَنْذَرَهُ بالأَمْرِ إِنذاراً ونَذْراً، ويُضَمُّ وبضمتينِ ونَذِيراً: أَعْلَمَهُ، وحَذَّرَهُ، وخَوَّفَهُ في إِبْلاَغِهِ،

(1) البيت لقُرَيطُ بنُ أُنَيف أحد بني العنبر، والبيت أحد أبياتٍ ثمانية، هي أول كتاب الحماسة لأبي تمام.

(2) انظر مادة (ن ذ ر) في: معجم مقاييس اللغة (414/5)، لسان العرب (200/5)، والصحاح (825/2)، والقاموس المحيط (ص: 619)، تاج العروس (197/14)، مختار الصحاح (ص: 688).

(3) رواه مسلم في صحيحه (1261/3، كتاب النذر، باب النهي عن النذر، ح: 1640)، والترمذي (112/4، كتاب النذر والأيمان، باب ما جاء في كراهية النذر، ح: 1538)، والنسائي (16/7، كتاب النذور، باب النذر يستخرج به من البخيل، ح: 3805) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يتعدى إلى مفعولين وأكثر ما يستعمل في التخويف، كقوله تعالى ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ [غافر/18] أي خوفهم عذابه، ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء/214]، قال البوصيري:

يَوْمٌ تَفَرَّسَ فِيهِ الفُرْسُ أَنَّهُمُ قَدْ أُنْذِرُواْ بِحُلُولِ البُؤْسِ وَالنِّقَمِ

والفاعل مُنْذِرٌ ونَذِيرٌ، والاسمُ: النُّذْرَى، بالضم، والنُّذُرُ، بضمتينِ، ومنه: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾ [القمر/16]، أي: إِنْذارِي. والنَّذيرُ: الإِنْذارُ، وهو الإبلاغ كالنِّذارَةِ، بالكسرِ، وهذه عن الشافعي، والمُنْذِرُ وهو المبلغ، الجمع: نُذُرٌ، بضمتين، وصَوْتُ القَوْسِ، والرَّسُولُ، والشَّيْبُ، والنبيُّ صلى الله عليه وسلم ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب/45]، ﴿ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [الحجر/89]. وتَناذَروا: أَنْذَرَ بعضُهم بعضاً. والنَّذيرُ العُرْيانُ: رجلٌ من خَثْعَمَ، حَمَلَ عليه يومَ ذي الخَلَصَة عَوْفُ بنُ عامِرٍ، فَقَطَعَ يَدَهُ ويَدَ امْرَأَتِهِ، أو كلُّ مُنْذِرٍ بحَقٍّ، لأنَّ الرجلَ إذا أرادَ إِنْذار قَوْمِهِ، تَجَرَّدَ من ثِيابِهِ، وأشارَ بها. وكأَميرٍ وزُبَيْرٍ ومُحْسِنٍ، والنَّذيرَةُ [35]: ما تُعْطيه، والوَلَدُ الذي يَجْعَلُهُ أبوه قَيِّماً، أو خادِماً للكَنيسَةِ، ذَكَراً أو أُنْثى، وقد نَذَرَهُ أبوه، ومن الجَيْشِ طَليعَتُهُمُ الذي يُنْذِرُهُم أمْرَ عَدُوِّهِمْ، وقد نَذِرَهُ. ونَذِرَ بالشيء، كفَرِحَ: عَلِمَهُ فَحَذِرَهُ. وأَنْذَرَهُ بكذا فنذر به مثل: أَعْلَمَهُ به فعلم وزنا ومعنى، فالصلة فارقة بين الفعلين. ((**أَجْمَع**)): توكيد للإنذار، أو له وللنذر، لإثبات العموم ونفي إرادة الخصوص، ولا يُؤَكَّدُ به إلا ما له أجزاء يَصِحُّ وقوع بعضها موقعه، وينفصل بعضها عن بعض حقيقة بحسب الرؤية، كالقوم، أو ينفصل بعضها عن بعض حكما، أي لا بحسب الرؤية، بل بحسب أمر آخر، كالعبد في نحو: "اشتريتُ العَبْدَ أَجْمَعه"، وأما ما ليس له جزء ينفصل عنه لا حقيقة ولا حكما كزيدٍ فلا، وهو معرفةٌ بالإضافة إلى الضمير المقدر، فلا يقال هو نكرة، مع أن ألفاظ التوكيد كلها معارف، وقيل: إنه صار كعلم الجنس، لأنه عَلَمٌ على معنى الإحاطة، فهو معرفة بالعلمية، فلا حاجة

إلى الضمير لأنه إنما يعرف المنكر.

((**لاَ**)) يُعْجَمُ ((**ما قَلَّ**)): أي نَدَرَ[1] الشيءُ يَنْدُرُ بمعنى: ما قَلَّ، فهو نَادِرٌ، ((**أَوْ كَانَ لِلْإِسْقَاطِ مُنْتَسِباً**)) بل يُهْمَلُ، والمراد نَدَرَ الشيءُ نُدُوراً من باب قعد سَقَطَ من جَوْفِ شيء، أو من بَيْنِ أشياءَ، فَظَهَرَ أو خرج من غيره، ومنه: نَادِرُ الجَبَلِ[36]، وهو: ما يخرجُ منه ويبرز، الرجُلُ: خَضَفَ، أي ضَرطَ وجَرَّبَ، وماتَ، والنباتُ: خَرَجَ ورقُهُ، الشَّجرَةُ: ظَهَرَتْ خوصَتُها، أو اخْضَرَّتْ. ونَدَرَ فلانٌ من فوقه: خَرَجَ، والعَظْمُ من موضعه: زَالَ، ويتعدَّى بالهمزة، والاسم: النَدْرَةُ بالفتح والضم لغة، ولا يكون ذلك إلا نادرا، وفي النَّدْرَة: أي فيما بين الأيام، وندر في فضله: تَقَدَّمَ، ونَدَر الكلام نَدَارَةً بالفتح: فصح وجاد، ونَوادِرُ الكلامِ: ما شَذَّ، وخَرَجَ من الجُمْهُورِ. وأَنْدَرَ عنه من مالِهِ كذا: أَخْرَجَهُ، والشيءَ: أَسْقَطَه. والنَّدْرَةُ: القِطْعَةُ من الذَّهَبِ تُوجَدُ في المَعْدِنِ والخَضْفَةُ بالعَجَلَةِ. ونادِرةُ الزَّمانِ: وَحيدُ العَصْرِ.

[غَدَاء وغِذَاء]:

[وإن ذكرت غَدَاء فهي مُهْمَلَة وَالغِذَا أَعْجِمْ وَقَدْ قَرُبَا]

((**وإن ذكرت غَدَاء**[2])) أي الطعام الذي يؤكل ((**فهي مُهْمَلَة**)). الغَدَاءُ بالفتح والمدِّ والمهملة: خِلاَفُ العشاء، وهو ما يؤكل غُدْوَةً، ومنه ﴿ **ءَاتِنَا غَدَآءَنَا** ﴾ [الكهف/62] الجمع: أَغْدِية، وتَغَدَّى: أَكَلَ أَوَّلَ النهارِ، كغَدِيَ، كَرَضِيَ. وغَدَّيْتُه تَغْدِيَةً: أطعمته الغداء فتغدى، فهو غَدْيانُ، وهي غَدْيا. وإذا قيل: تَغَدَّ أو تَعَشَّ،

---

(1) انظر مادة (ن د ر) في: معجم مقاييس اللغة (408/5)، لسان العرب (199/5)، والصحاح (2/ 825)، والقاموس المحيط (ص: 618)، تاج العروس (193/14)، مختار الصحاح (ص: 688).

(2) انظر مادة (غ د و) في: معجم مقاييس اللغة (415/5)، لسان العرب (116/15)، والصحاح (6 /2444)، والقاموس المحيط (ص: 1698)، تاج العروس (143/39)، مختار الصحاح (ص: 488).

فالجواب: ما بِي مِن تَغَدّ ولا تَعَشّ، قال ثعلب: ما بِي غَدَاءٌ ولا عَشَاءٌ، لأن الغداء: نفس الطعام، وإذا قيل: كُلْ، فالجواب: ما بِي أَكل بالفتح.

((وَ)) إن ذكرت ((**الغِذَا**[1] **أعجم**)): الغِذَاء ككِسَاء: ما يُغْتَذَى به من الطعام والشراب، وبه نماء الجسم وقِوَامُه، يُقال: غَذَا الطعامُ الصَبِيَّ يَغْذُوهُ غَذْواً من باب علا: نَجَعَ فيه وكَفَاهُ[37]، وغَذَوْتُه باللبن أَغْذُوهُ أيضا فَاغْتَذَى به وغَذَّيْتُه بالتثقيل مبالغة فَتَغَذَّى، والغَذَا مَقْصورَةً بَوْلُ الجَمَلِ. وغَذَاهُ، و به: قَطَعَه، كغَذَّاهُ، وانْقَطَعَ، وسالَ، وأسْرع، والعِرْقُ: سالَ دَماً، كغَذَّى تَغْذِيَةً. هـ ملخصا من القاموس والمصباح فهو عندهما بالمد، وفي شرح الأربعين النووية لمؤلفها على قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "**وَغُذِّيَ بالحرام، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لذلك**"[2] ما نصه: "غُذِّيَ: أي شبع، وهو بضم الغين المعجمة وكسر الذال المعجمة المخففة من الغِذَا، بالكسر والقصر"... الخ. ((**وقد قَرُبَا**)) دَنَا يعني الغذاء، بسبب تَكَفُّل رَبِّ السماء والأرض به.

[الجذب والجدب]:

[وَالجَذْبُ يُعْجَمُ لَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ بِهِ عَيْباً وَذَمّاً فَأَهْمِلْهُ قد جَدَبَا]

((**وَالجَذْبُ**[3] **يُعْجَمُ**)) مصدر جَذَبَهُ - من باب ضرب -: مَدَّهُ وَأَمَالَهُ إِلَيْهِ،

---

(1) انظر مادة (غ ذ ي) في: معجم مقاييس اللغة (416/4)، لسان العرب (119/15)، والصحاح (2444/6)، والقاموس المحيط (ص: 1698)، تاج العروس (150/39)، مختار الصحاح (ص: 488).

(2) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه (703/2، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح: 1015)، والترمذي في سننه (220/5، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء في تفسير سورة البقرة، ح: 2989) من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه. وهو الحديث العاشر من الأحاديث الأربعين النووية.

(3) انظر مادة (ج ذ ب) في: معجم مقاييس اللغة (440/1)، لسان العرب (258/1)، والصحاح (97/1)، والقاموس المحيط (ص: 84)، تاج العروس (141/2)، مختار =

وَجَبَذَهُ أيضا بالمعجمة كاجْتَذَبَهُ، والشَّيءَ: حَوَّلَهُ عن مَوْضِعِه، كجاذَبَهُ، وقد انْجَذَبَ وتَجَاذَبَ، والنَّاقَةُ: قَلَّ لَبَنُها، فهي جاذِبٌ وجاذِبَةٌ وجَذُوبٌ، الجمع: جواذِبُ وجِذابٌ، كنِيامٍ، والشَّهْرُ: مَضَى عامَّتُهُ، وولد الفرس: فَطَمَهُ، وفُلاناً يَجْذُبُهُ، بالضمِّ: غَلَبَهُ في المُجَاذَبَةِ. وجَذَبَ المَاءَ نَفَساً أو نَفَسَيْنِ: أَوْصَلَهُ إلى الخَيَاشِيمِ، وتَجَاذَبُوا الشيء مُجَاذَبَةً: جَذَبَهُ كُلُّ واحدٍ إلى نفسه.

((**لكن**[1])): حرف استدراك لا تتوسط إلا بين كلامين متغايرين، إيجابا أو سلبا، فلابد أن يتقدم عليها كلام، والاستدراك: تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه. ((**إِنْ أَرَدْتَ بِهِ**)) أي بالجذب ((**عَيْباً**))[38]: وَصْمَةً ((**وَذَمّاً**)) خِلافُ

=

الصحاح (ص: 119).

(1) قال الناظم رحمه الله في الجني الداني:"((لكن)): حرف له قسمان:

الأول: أن تكون مخففة من " لكنَّ " الثقيلة، ولا عمل لها إذا خففت، خلافا ليونس والأخفش. ويكون ما بعدها مبتدأ وخبرا، نحو ﴿ولكن الشياطين كفروا﴾ [البقرة/102].

الثاني: أن تكون حرف عطف، هذا مذهب جمهور النحويين، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها لا تكون عاطفة إلا إذا لم تدخل عليها الواو، وهو مذهب الفارسي، وقيل: أكثر النحويين.

والثاني: أنها عاطفة، ولا تستعمل إلا بالواو، والواو مع ذلك زائدة، وصححه ابن عصفور.

والثالث: أن العطف بها، وأنت مخيَّرٌ في الإتيان بالواو، وهو مذهب ابن كيسان.

واعلم أن ((لكن)) لا يعطف بها إلا بعد نفي، نحو: "ما قام زيد لكن عمرٌو"، أو نهي، نحو: "لا تضرب زيداً لكن عَمْراً"، والمعطوف بها محكوم له بالثبوت، بعد النفي والنهي، ولا تقع في الإيجاب عند البصريين، وأجاز الكوفيون أن يعطف بها في الإيجاب، نحو: "أتاني زيدٌ لكن عمرٌو".

ومعنى ((لكن)) في جميع مواضعها: الاستدراك، قال صاحب " رصف المباني ": ويكون معناها الإضراب، إذا كانت حرف ابتداء، نحو: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك﴾ [النساء/166]، وقد حذفوا نونها في الشعر، ضرورة، كقوله:

فَلَسْتُ بِآتِيهِ، ولاَ أَسْتَطِيعُهُ وَلاَكِ اسْقِنِي، إِنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ

انتهى. [الجنى الداني (ص: 586 - 592)].

المَدْحِ ((**فَأَهْمِلْهُ**)) وذلك كما في قولك ((**قد جَدَبَا**[1])) الشيء بالمهملة يَجْدُبُهُ ويَجْدِبُهُ جَدْباً: عَابَهُ وذَمَّهُ، وكُلُّ عَايِبٍ جَادِبٌ، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم جَدَبَ أي عاب وذَمَّ السَّمَرَ بعد العشاء[2]، والجَدْبُ أيضا: المَحْلُ وَزْناً وَمَعْنىً، وهو انقطاع المطر ويبس الأرض، يقال: جَدُبَ البلد بالضم، كَخَشُنَ، جُدُوبَةً، وجَدَبَ وأَجْدَبَ. فهو جَدْبٌ وجَدِيبٌ وجَدوبٌ ومَجْدوبٌ بَيِّنُ الجُدوبَةِ وأرض جَدْبَةٌ، وأَرَضُونَ جُدُوبٌ وجَدْبٌ. وَأَجْدَبَتْ إِجْدَاباً، وجَدَبَتْ تَجْدَبُ من باب تعب: مثله، فهي مُجْدِبَةٌ، والجمع: مجاديب، وأَجْدَبَ الأرض وجَدَبَهَا جَدْبَةَ والقوم إِجْدَاباً: أصابهم الجَدْبُ، والجادِبُ الكاذِبُ.

[الدَّفْرُ والذَّفِرُ]:

[والدَّفْرُ يُهْمَلُ وَكُلُّ ذَفِرٍ ... فَلاَ يُهْمَلُ فَاتَّبِعْ العَرَبَا]

((**والدَّفْرُ**[3])): دَفِرَ من الشيء كَفَرِحَ، دَفْراً فهو دَفِرٌ، وأدفَرُ، وهي دَفِرَةٌ ودَفْراءُ: أَنْتَنَتْ رِيحُهُ، وأَدْفَر بالألف لغة، والدِّفْرُ وِزَان فِلْسٍ: اسم منه، يقال: فيه دَفْرٌ أي نَتَنٌ، ويقال للجارية إذا شُتِمَتْ: يا دَفَارِ، أي مُنْتِنَةُ الريح، كناية عن خُبْثِ الخبر والمخبر.

((**يُهْمَلُ**)) مع إسكان الفاء وبالتحريك، وهو النَّتْنُ ضد الفَوْحُ، نَتُنَ كَكَرُمَ نُتُونَةً

---

(1) انظر مادة (ج د ب) في: معجم مقاييس اللغة (435/1)، لسان العرب (254/1)، والصحاح (97/1)، والقاموس المحيط (ص: 84)، تاج العروس (136/2)، مختار الصحاح (ص: 119).

(2) رواه الإمام احمد في مسنده (388/1)، وابن ماجه في سننه (230/1، كتاب الصلاة، باب النهي عن النوم قبل صلاة العشاء وعن الحديث بعدها، ح: 703)، وابن حبان في صحيحه (377/5)، ولكن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وليس من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والله تعالى أعلم.

(3) انظر مادة (د ف ر) في: معجم مقاييس اللغة (288/2)، لسان العرب (289/4)، والصحاح (2/ 658)، والقاموس المحيط (ص: 502)، تاج العروس (303/11)، مختار الصحاح (ص: 218).

ونَتَانَةً فهو نَتِينٌ مثل قَرِيبٌ، وكضرب، نَتْناً، وكتعب، فهو نَتِنٌ، وأَنْتَنَ إِنْتَاناً فهو مُنْتن، وقد تكسر الميم للاتباع، وضم التاء اتباعا للميم قليل، وكقنديل.

والدَّفْرُ أيضا: الدَّفْعُ في الصَّدْرِ، وبالتحريك: وُقُوعُ الدُّودِ في الطعام [39].

((**وَكُلُّ ذَفَرٍ**[1])) بالتحريك أي كُلُّ ريح ذَكَا أو نَتُنَ، وماءُ الفَحْلِ، ((**فَلاَ يُهْمَلُ**))، يُقال: ذَفِرَ الشَّيْءُ كفَرِحَ ذَفَراً وذَفْرَةً، فهو ذَفِرٌ وأَذْفَرُ، وامرأة ذَفِرَةٌ: ظهرت رائحتها واشتدت، طيبةً كانت كالمسك، أو كريهة كالصُّنَان، قالوا: ولا يسكن المصدر إلا للمرة الواحدة إذا دخلها هاء التأنيث، فيقال ذَفِرَةٌ، وقالت أعرابية تهجو شيخا: أَدْبَرَ ذَفَرُهُ وَأَقْبَلَ بَخَرُهُ، وَمِسْكٌ أَذْفَرُ وذَفِرٌ: جيد إلى الغاية.

((**فَاتَّبِعْ**)): وَافِقْ، أَمْرٌ مِنْ تَابَعَهُ على الأمر: يُتَابِعُهُ مُتَابَعَةً: وَافَقَهُ ((**العَرَبَا**)): فيما قالوه هنا من إهمال الأول وإعجام الثاني، وفي غيره، إذ بلغتهم نزل القرآن، وورد حديث النبي العدنان، وبشعرهم ميز الفرقان، ومن ذم شعرهم فجر، ومن طعن على لغتهم كفر، والعُرْبُ بالضم وِزَانُ قُفْل، وبالتحريك، اسم مؤنث، ولهذا يوصف بالمؤنث، فيقال العرب العَارِبة والعَرِبَةُ العَرْبَاءُ أي الصُّرحَاء، والمُتَعَرِّبة، والمُسْتَعْرِبَة: أي الدخلاء، جيل من الناس خلاف العجم، وهم من يتكلم باللغة العربية المعروفة سَجِيَّةً، و لا يضره تكلمه بغيرها إذا تعلمها سكان الأمصار، والمراد بها: ما يشمل القرى، أو عام. والأعراب بالفتح: سكان البادية عَربا أو عَجما، هذا الذي نقل عن القاضي عياض، والذي في النهاية والقاموس[2]: سكان البادية منهم، فالأعراب أخصُّ من العرب، قيل: لا واحد له، وقيل: له [40] واحِدٌ وهو أَعْرَابِي، بالفتح أيضا، وهو الذي يكون صاحب نجعة وارتياد للكلأ، وزاد الأزهري: سواء كان من العرب أو من مواليهم، قال: فمن نزل البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم

(1) انظر مادة (ذ ف ر) في: معجم مقاييس اللغة (356/2)، لسان العرب (306/4)، والصحاح (2/ 663)، والقاموس المحيط (ص: 507)، تاج العروس (373/11)، مختار الصحاح (ص: 226).

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر (431/3)، والقاموس المحيط (145/1).

أعراب، ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها، فمن ينتمي إلى العرب فهم عرب وإن لم يكونوا فصحاء، ويقال: سُمُّوا عَرَباً لأن البلاد التي سكنوها تسمى العربات. ويقال: العرب العاربة هم الذين تكلموا بلسان يعرب بن قحطان أبي اليمن، أول من تكلم بالعربية على ما قيل، وهو اللسان القديم. والعرب المستعربة: هم الذين تكلموا بلسان إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وهي لغة الحجاز وما والاها، ويجمع العرب على أَعْرُب، مثل زَمَنْ وأَزْمُن، وعلى عُرُب بضمتين، مثل أَسَد وأُسُد، ورجل عربي: ثابت النسب في العرب وإن كان غير فصيح، والعربية: ما نطق به العرب.

[الهذ والهد]:

[والهَذُّ فِي المَنْطِقِ الإِعْجَامُ يَلْزَمُه وَمَا سِوَاهُ الهَدُّ بِإِهْمَالٍ فَطِبْ إِرَبَا]

((**والهَذُّ**[1] **فِي المَنْطِقِ الإِعْجَامُ يَلْزَمُه**)): هَذَّ قِرَاءَتَهُ هَذّاً وهَذَذاً وهُذَاذاً واهْتِذَاذاً من باب قتل: أَسْرَعَ فيها، والهَذُّ أيضا: سُرْعَةُ القَطْعِ، أو قَطْعُ كُلِّ شيءٍ، والهَذُوذُ: القَطَّاعُ، كالهَذَّاذِ والهَذْهاذِ والهُذاهِذِ والهذِّ.

((**وَمَا سِوَاهُ**)) أي سوى الهَذِّ في المنطق، وهو ((**الهَدُّ**[2])) بمعنى الهَدْمُ الشديدُ، والكسرُ، كالهُدودِ، والهَرَمُ، والرَّجُلُ الكريمُ، وهديرُ البَعيرِ، والصَّوْتُ الغليظُ، كالهَدَدِ، والرَّجُلُ [41] الضَّعيفُ، ويكسرُ، الجمع هَدُّونَ ويُكْسَرُ. وقد هَدَّ البناء يَهُدُّ، كيَمَلُّ ويَقِلُّ، هَدّاً: هدمه بشدة صوت فانْهَدَّ ((**بِإِهْمَالٍ فَطِبْ**)): انبسط وانشرح ((**إِرَبَا**)) أي نفسا، تمييز لإبهام نسبة الطيب إلى المُخَاطَب، وأَصْلُ الكلام:

---

(1) انظر مادة (هـ ذ ذ) في: معجم مقاييس اللغة (8/6)، لسان العرب (517/3)، والصحاح (2/572)، والقاموس المحيط (ص: 434)، تاج العروس (498/9).

(2) انظر مادة (هـ د د) في: معجم مقاييس اللغة (7/6)، لسان العرب (432/3)، والصحاح (2/555)، والقاموس المحيط (ص: 418)، تاج العروس (335/9)، مختار الصحاح (ص: 705).

"طَابَ إِرْبُكَ"، فحوَّل الإسناد عن المضاف إلى المضاف إليه، فحصل إبهام في النسبة، فجيء بالمضاف الذي كان فاعلا وجعل تمييزا، والباعث على ذلك أن ذكر الشيء مُبْهماً ثم ذكره مفسرا أَوْقَعُ في النفس، والإِرْبُ مثل حِمْل، وتفتح الراء في كلام الناظم لضرورة الوزن، والجمعُ: آرَابٌ، مثل أَحْمَالٌ، وفي الحديث: "**وكان أملككم لإربه**"[1] أي لنفسه عن الوقوع في الشهوة.

[مدر ومذر]:

[وَقَوْلُهُمْ مَدَرٌ أَهْمِلْ سِوَى مَذَر لَّذِي لَدَى شَذَرَ المعروف للأُدَبَا]

((**وَقَوْلُهُمْ**)) أي مقولهم ((**مَدَرٌ**[2])) جمع مَدَرَة مثل قَصَبٌ وقَصَبَة، وهو التراب المتلبد، قال الأزهري: المَدَرُ: قِطَعُ الطِّينِ اليَابِسِ، وبعضهم يقول: الطِّينُ العِلْكُ الذي لا يُخَالِطُهُ رمل، والعرب تُسَمِّي القرية مَدَرَة، لأن بُنْيَانها غالبا من المَدَر، وفلانٌ سيِّد مَدَرَتِهِ: أي قريته. ومَدَرَ المكانَ طانَهُ، كمَدَّرَهُ، الحَوْضَ مَدَراً من باب قتل: سَدَّ خَصاصَ حِجارَتِهِ وأصلحه بالمَدَرِ. وهو الطين، والمَدَرُ أيضا المُدُن والحَضَرُ، وضِخَمُ البَطْنِ، مَدِرَ، كفرِحَ، فهو أَمْدَرُ، وهي مَدْراءُ. والحِجارَةُ والمِدارَةُ إتباعٌ. وامْتَدَرَ المَدَرَ أَخَذَهُ.

((**أَهْمِلْ سِوَى مَذَر**[3] **الَّذِي لَدَى**)) ظرف مكان بمعنى عند، وقد يستعمل في

---

(1) رواه البخاري (680/2، كتاب الصوم، باب المباشرة للصائم، ح: 1826) ومسلم (776/2، كتاب الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة.، ح: 1106) من حديث أمنا عائشة رضي الله تعالى عنها.

(2) انظر مادة (م د ر) في: معجم مقاييس اللغة (305/5)، لسان العرب (162/5)، والصحاح (2/ 812)، والقاموس المحيط (ص: 609)، تاج العروس (95/14)، مختار الصحاح (ص: 642).

(3) انظر مادة (م ذ ر) في: معجم مقاييس اللغة (308/5)، لسان العرب (399/4)، والصحاح (2/ 813)، والقاموس المحيط (ص: 609)، تاج العروس (99/14)، مختار الصحاح (ص: 642).

الزمان، وهو اسم جامد لا حظ له في الاشتقاق والتصريف، فأشبه الحرف نحو "إليه" و " عليه". ((**شَذَرَ**)) أي سوى مَذَر الذي عند شَذَرَ وبعده في المكان الذي يكون فيه [42]، ويعني قولهم: "تفَرَّقُوا شَذَرَ مَذَرَ"، وَيكسر أولهما: ذهبوا في كل وجه ((**المَعْرُوفِ**)) المعلوم ((**للأُدَبَا**)) جمع أديب، واللام بمعنى عند، نحو: "كتبته لخمس خلون"، ومنه ﴿ **بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ** ﴾ [ق/5] بكسر اللام وتخفيف الميم في قراءة الجحدري[1]: أي عند مجيئه إياهم، فلا تُهْمِلْهُ بل أَعْجِمْهُ، وكذلك مَذِرَتِ البَيْضَة مَذَراً كفَرِحَ فهي مَذِرَةٌ: فَسَدَتْ، وَأَمْذَرَتْهَا الدَّجَاجَةُ: أَفْسَدَتْهَا، ونَفْسُهُ ومَعِدَتُهُ والجَوْزَةُ: خَبُثَتْ كتَمَذَّرَتْ. والمَذِرَةُ: القَذِرَةُ.

[تعريف الفائدة لغة واصطلاحا، والفرق بينها وبين الغاية والغرض والعلَّة]:

[فَوَائِدُ العِلْمِ يَحْوِيهَا وَيَجْمَعُهَا مَنْ لم يكن هَمُّهُ أن يجمع الذَّهَبَا]

((**فَوَائِدُ**)): جمع فائدة، وهي لغة: ما استفيد من علم أو أدب أو مال من ذهب أو فضة أو مملوك أو ماشية، واصطلاحا: **ما يترتب على الفعل من المصلحة من حيث هو كذلك**، سواء لم يكن ما لأجله الإقدام على الفعل، أو كان ما لأجله الإقدام على الفعل. وأشار السيد رحمه الله للفائدة والغاية والغرض والصلة والغائية فقال: إذا ترتب على فعل أثر فذلك الأثر من حيث أنه نتيجة لذلك الفعل وثمرة له يسمى **فائدة**، ومن حيث أنه طرف الفعل ونهايته يسمى **غاية**، ففائدة الفعل وغايته متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار، ثم ذلك المسمى بهذين الاسمين إن كان سببا لإقدام الفاعل [43] على الفعل يسمى بالقياس إلى الفاعل **غرضا ومتصورا**، ويسمى بالقياس إلى فعله **علة غائية**، فالغرض والعلة الغائية متحدان بالذات

(1) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية المحاربي (157/5).

مختلفان بالاعتبار، وإن لم يكن سببا لإقدام الفاعل على الفعل كان فائدة وغاية فقط، فالغاية أعم من العلة، وأفعال الله تعالى يترتب عليها حكم وفوائد لا تعد، فذهبت الأشاعرة والحكماء إلى أنها غايات ومنافع راجعة إلى الخلق لا غرض وعلة لفعله. ا هـ.

واختصره بعضهم بقوله: ما يترتب على فعل صادر عن فاعل مختار فهو من حيث ترتبه عليه **فائدة**، ومن حيث وقوعه في طرفه فهو **غاية**، ومن حيث كونه باعثا له حاملا عليه **غرض** بالنسبة للفاعل، **وعلة غائية** بالنسبة للفعل. ا هـ.

والحاصل أن الفائدة والغاية متحدان ذاتا، مختلفان اعتبارا، أو أن الغرض والعلة الغائية كذلك، وأن الأولين أعم مطلقا من الأخيرين، وأنه لا يلزم من وجود الأولين وجود الأخيرين لانفرادهما عنهما فيما يترتب على أفعال الله تعالى، فإنها فوائد وغايات فقط كما تقدم، وفيما لو حفر مريد الماء فظهر له كنز، فإنه يقال له فائدة وغاية لا غرض وعلة غائية، لأنه ليس مطلوبا من الفعل ولا باعثا عليه، وقال بعضهم: الفائدة أيضا أعم من الغاية، لانفرادها عنها فيما لو حفر مريد الماء فظهر له كنز عند نصف الحفر مثلا، ولم يقطع الحفر بل أتمه، فإنه يقال لهذا الكنز: فائدة لا غاية، لأنه ليس في طرف الفعل. وَرُدَّ بأنه في طرف الفعل الذي انتهى إليه بوجود الكنز، وأما ما بعده ففعل جديد. ا هـ.

((**العِلْمِ**)) وهو: الإدراك أو الملكة أو القواعد، فله إطلاقات ثلاث [44]، المناسب منها هنا الأولان، ويقال للمتصف به عالم، قال بعضهم: والعالم إنما يطلق بلا قيد على من يعلم العلوم الشرعية، وهي التفسير والحديث والفقه، ولا بُدَّ في إطلاقه عليه أن يعلم من كل باب ما يهتدي به للباقي، وللشافعي:

لَنْ يَبْلُغَ العِلْمَ جَمِيعاً أَحَدٌ لاَ وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَة
إِنَّمَا العِلْمُ عَمِيقٌ بَحْرُهُ فَخُذُواْ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ أَحْسَنَه

وإضافة فوائد إلى العلم من إضافة العام إلى الخاص، وتسمى بالبيانية، أي فوائد هي العلم ((**يَحْوِيهَا وَيَجْمَعُهَا**)): يُحرِزُها ويَضُمُّهَا ويستولي عليها، فقوله:

"ويجمعها " عطف تفسير عليه ((مَنْ)) موصولة بمعنى الذي فاعل، يتنازع فيه كل من يحوي ويجمع، وفي الحقيقة صفة لفاعل محذوف، أي الشخص الذي ((**لم يكن هَمُّهُ**)) بفتح الهاء غرضه ومقصوده ومرامه، قال ابن فارس: الهَمُّ: ما هممت به ((**أن يَجْمَعَ**)) أن تُسْبَكُ مع ما بعدها بمصدر خبر يكن أي جمع ((**الذَّهَبَا**)) وأما من كان همُّه جمعه فلا يجمعها، لأن مريد الدنيا لا تتعدى همته ما يحوطها به لشغفه بها. قال الصابي: [البسيط]

الضَّبُّ والنُّونُ قَدْ يُرْجَى اجْتِمَاعُهُمَا   وَلَيْس يُرْجَى اجْتِمَاعُ المَالِ وَالأَدَبِ

والذَّهب: التِّبْرُ، ويُؤَنَّثُ، فيقال: هي الذهب الحمراء، ويقال: إن التأنيث لغة الحجاز، وبها نزل القرآن، وقد يؤنث بالهاء فيقال: ذَهَبَة، وقال [45] الأزهري: الذهب مذكر ولا يجوز تأنيثه إلا أن يجعل جمعا لذهبة، والجمع: الأَذْهَاب، مثل سَبَبٌ وأَسْبَابٌ، وذُهْبَانٌ مثل رُغْفَان، وأَذْهَبْتُهُ بالألف: مَوَّهْتُهُ بالذهب، وأراد به هنا ما هو أعم؛ أي حطام الدنيا المطغية، والذي يوجب نقص حظ الآخرة، وأما القدر الضروري الذي يتقوى به على العلم فلابد منه، وإنما كانت فوائد العلم كذلك لأنها لأبناء الآخرة، وجمع الحطام لأبناء الدنيا، وهي ضرَّة الآخرة، لما بينهما من التضاد والتنافر، ومن صرف عنايته إلى إحداهما أضر بالأخرى، فلا يجتمعان لطالب واحد، إذ ليس في الذات إلا قلب واحد، وليس له إلا وجهة واحدة، إن توجه لها أعرض عن غيرها. قال تعالى ﴿ **مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ** ﴾ [الأحزاب/4] أي ما جعل الله من وجهتين في وقت واحد لضعف البشرية عن التوجه إليهما، وفي التنوير: القيام بالوجوه كلها من غير خلل شأن الألوهية.

شُبِّهَتَا بالضَّرَّتَيْنِ اللتين تُضِرُّ كل واحدة منهما صاحبتها، لما بينهما من التحاسد والتنافس.

عتبت على الدنيا بتقديمِ جاهلٍ   وتأخيرِ ذي علمٍ[1] فقالت: خُذِ العُذْرَا

(1) في الأصل: ذي عذر، والصواب ما أثبته، كما هو واضح من السياق والمعنى.

بَنُو الجهل أبنائي وكلُّ فضيلةٍ فأبناؤها أبناءُ ضَرَّتِي الأُخْرَا

وفي البخاري[1] عن سيدنا علي رضي الله عنه وكرم وجهه: "كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا"، فَحُبُّها مُنَافٍ لِحُبِّها، وكل واحدة [46] راجعة لأهلها.

كَمْ عَالِمٍ يَسْكُن بَيْتاً بِالكِرَا وَجَاهِلٍ يَمْلِكُ دُوراً وَقُرَى
لَمَّا قَرَأْنَا قَوْلَه سُبْحَانَه نَحْنَ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ[2] زَالَ المِرَا

كَمْ عَالِمٍ عَالِمٍ أَعْيَيتْ مَذَاهبه وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَرَاهُ مَرْزُوقا
هَذا الَّذِي تَرَكَ الأَذْهَانَ حَائِرَة وَصَيَّرَ العَالِمَ النِّحْرِيرَ صِدِّيقَا

وما أحسن قول بعضهم:

وَقَائِلَةٍ أَرَاكَ بِغَيْرِ مَال وَأَنْتَ مُهَذَّبٌ عَلَمٌ إِمَامُ
فَقُلْتُ لِأَنَّ مَالاً عَكْسُ لاَمٍ وَمَا دَخَلَتْ عَلَى الأَعْلاَمِ لاَمُ

وفي شرح "البردة" لابن مرزوق[3]: "ولا يحصُلُ العلمُ إلا مع تفرغ البال له وقطع العلائق التي تشغل عنه، ولذلك كان أفضل أوقات طلبه الليل. ألا ترى أن أصله إنما حصل لسيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم بعد تنقية قلبه من علاقة الدنيا التي هي

(1) صحيح البخاري (2358/5).

(2) إشارة إل قوله تعالى ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف/32].

(3) ابن مرزوق: محمد بن أحمد بن الخطيب ابن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالحفيد، الإمام المحقق العلامة المفسر المحدث المتبحر في العلوم الولي الصالح، أخذ عن أعلام عصره من أهل المشرق والمغرب، منهم والده وعمه والشريف التلمساني والسراج ابن الملقن والفيروزآبادي وغيرهم، وعنه خلائق لا يحصون، من تصانيفه: ثلاثة شروح على البردة الأكبر أجاد فيه وأفاد، وشرح الشقراسطية ورجزان في علوم الحديث واختصار الحاوي في الفتاوي وغيرها، توفي عام 842 هـ [شجرة النور الزكية (ص: 253)].

حظ الشيطان؟!".

وذلك تفرُّغ البال، وأيضا؛ الليل وقت الخلوات، وهُدُوّ الأصوات.

ورو أبو زيد عن ابن القاسم قال: قال مالك[1]: "لا يُنال هذا العلم حتى يُذاق فيه طعم الفقر"[2]، وذكر ما نزل بربيعة من الفقر، حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم[3].

---

(1) انظر: "ترتيب المدارك" للقاضي عياض (68/2).

(2) وقد ارتبط الفقر بطلب العلم حتى أضحت عمائم الفقهاء مقام الفقر وملبثه، كما قيل:

قلت للفقر: أين أنت مقيم؟ قال لي: في عمائم الفقهاء!
إن بيني وبينهم لإخاء وعزيزٌ عليَّ ترك الإخاء

والفقر - كما يقول الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله - نعمة بالنظر إلى طالب العلم في أول حياته، حتى لا تشده الدنيا إلى مشاغلها وغمراتها ومفاتنها، فإن التقلل من الدنيا أمكن لحفظ العلم". ["صفحات من صبر العلماء" (ص: 49)].

ولهذا لما انقضت المناظرة التي جرت بين الإمامين الكبيرين أبي الوليد الباجي وأبي محمد ابن حزم، قال الباجي لابن حزم: "تَعْذُرُنِي؛ فإن أكثر مطالعاتي كانت على سرج الحراس - إشارة إلى إعوازه - فرد عليه ابن حزم: و تَعْذُرُنِي أيضا؛ فإن أكثر مطالعاتي كانت على منائر الفضة والذهب". وعقب على ذلك الشيخ أبو زهرة بالقول: "يرى ابن حزم أن كثرة المال وطيب العيش تسد مسالك العلم إلى النفوس، فلا تتجه إلى العلم، فإن الجدة قد تسهل اللهو، وتفتح بابه، وإذا انفتح باب اللهو سُدَّ باب النور والمعرفة، فلذائد الحياة وكثرتها تطمس نور القلب، وتُعْمِي البصيرة، وتَذهب بحدة الإدراك. أما الفقير وإن شغله طلب القوت؛ قد سدَّت عليه أبواب اللهو، فأشرقت النفس، وانبثق نور الهداية، هذا نظر ابن حزم".

"وأما نظر الباجي؛ فإنه متجه إلى الأسباب المادية من حيث تسهيل الحياة المادية، من غير نظر إلى الأسباب النفسية التي تتضمن أن الغنى يكون في كثير من الأحوال معه الانصراف عن العلم إلى اللهو، وقد توفرت ذرائعه". اهـ. [انظر المصدر السابق (ص: 64 - 48)].

(3) الذي نقل عنه أنه باع خشب بيته في طلب العلم هو: الإمام مالك رحمه الله تعالى نفسه، ففي "ترتيب المدارك" للقاضي عياض في باب: ابتداء طلب مالك للعلم وصبره عليه (130/1): "عن ابن القاسم قال: أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه، ثم مالت =

وقال سحنون: "لا يحصل العلم لمن يأكل حتى يشبع، ولا لمن يهتم بغسل ثوبه!".

وقال ابن عباس: "خُيِّرَ سليمان - عليه الصلاة والسلام - بين العلم والمال؛ فاختار العلم، فأعطاه [47] الله تعالى المال والملك معه".

وفي كتاب "الذريعة" لابن العماد: "تكفل الله تعالى برزق طالب العلم"[1]، أي: تكفلا خاصا، وإلا؛ فالله تعالى تكفل برزق كل أحد.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عُرْفَ - أي رائحة - الجنة يوم القيامة »[2].

وكما أنه لا يحصل العلم إلا من ليس له غرض في جمع حطام الدنيا كذلك لا يحصله إلا من كان جاداً في طلبه؛ بالعناية والمباحثة، والملازمة والنصب، والصبر على الطلب[3]، مع هداية الله تعالى

=

عليه الدنيا بعد".

(1) لعله يشير إلى حديث: "من طلب العلم تكفل الله برزقه". رواه المرهبي في "فضل العلم" عن زياد الصدعي مرفوعا، وأخرج أيضا من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعا: "من غدا في طلب العلم أظلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه، وكان عليه مباركا". انظر: "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" للسيوطي (612/5).

(2) رواه أحمد (338/2) وأبو داود في سننه (346/2، كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى، ح: 3664)، وابن ماجه (92/1، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، ح: 252)، والحاكم في مستدركه (160/1)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، واقره الذهبي.

(3) ذلك أن المكارم منوطة بالمكاره، ونيل المعالي يتطلب بذل النفيس الغالي، ومن لم يصطل بحر الهيجاء لم يصل إلى برد المغنم، ومن أحرقت بدايته أشرقت نهايته.

كذا المعالي إذا ما رُمْتَ تُدْرِكُها ... فاعبر إليها على جسر من التعب

ولله در العلامة ابن هشام النحوي رحمه الله تعالى إذ يقول:

=

وتيسيره[1]، كما حكى الله عن سيدنا موسى عليه السلام أنه قال لسيدنا الخضر ﴿إِن سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا﴾ [الكهف: 69][2]، وأنه ﴿قَالَ

=

وَمَــنْ يَــصْطَبِرْ للعِلْــمِ يَظْفَــرْ بنَــيْلِهِ ... وَمَنْ يَخْطُبِ الحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى البَذْلِ
وَمَـنْ لَـمْ يُـذِلَّ الـنَّفْسَ فِي طَلَـبِ العُـلا ... يَـسِيْرًا يَـعِشْ دَهْـرًا طَـوِيْلاً أخَـا ذُلِّ

[انظر: صفحات من صبر العلماء لأبي غدة (ص: 52)].

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: "تأملت عجباً، وهو أن كل شيء نفيس خطير يطول طريقه ويكثر التعب في تحصيله.

فإن العلم لما كان أشرف الأشياء لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار وهجر اللذات والراحة. حتى قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر، لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس" [صيد الخاطر (ص: 90)].

ولاشك أن هذا يتطلب همة عالية، وعزيمة ماضية، وإرادة نافذة، و أحق الناس بذلك وأولاهم به طالبي وراثة النبوة.

وقد سطر علماؤنا رضي الله تعالى عنهم في الصبر على تحصيل العلم، وملازمة النصب والتعب في إدراكه، وبذل غاية الوسع وعظيم الجهد في نيله صفحات مشرقة تكتب بمداد الفخار على جبين الدهر، وقد سطَّر بعضها العلامة المحدث المربي الشيخ عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في كتابه الماتع ((صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل))، فانظره فإنه مما يستفاد.

(1) وهي أعظم العون لطالب العلم في تحصيله، بل هي مناط التوفيق، وعنوان الفلج والفوز والسعادة في الدارين.

ولذلك قيل:

إذا لـــم يكـــن عـــونٌ مـــن الله للفَتَـــى ... فأكثـــر مَـــا يَجنـــي عَلَـــيهِ اجـــتهادهُ

ولله در البوصيري رحمه الله تعالى إذ يقول:

عِــنايةُ اللهِ أغــنتْ عــنْ مــضاعفةٍ ... مـن الـدروعِ وعـنْ عـالٍ مـن الأُطُـمِ.

(2) قال العلامة الشربيني في تفسيره: "﴿قال﴾ له موسى عليه السلام آتياً بنهاية التواضع لمن هو أعلم منه إرشاداً لما ينبغي في طلب العلم رجاء تسهيل الله تعالى له النفع به ﴿ستجدني﴾ فأكد الوعد بالسين ثم أخبر تعالى أنه قوّي تأكيده بالتبرك بذكر الله تعالى لعلمه بصعوبة الأمر على الوجه الذي تقدّم الحق عليه في هذه السورة في قوله تعالى ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ليعلم أنه منهاج الأنبياء فقال: ﴿إن شاء الله﴾ أي: الذي له صفات

=

لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [الكهف: 62].

وقال سعيد بن المسيب: إني كنت لأرحل في طلب العلم والحديث الواحد مسيرة الأيام والليالي.

وبذلك ساد أهل عصره، وكان يُسمَّى سيد التابعين.

وقال مالك رحمه الله: أقمت خمس عشرة سنة أغدو من منزلي إلى منزل ابن هرمز وأقيم عنده على صلاة الظهر، مع ملازمته لغيره، وشدة عنايته، وبذلك فاق أهل عصره، وسمي إمام دار الهجرة.

وأقام ابن القاسم متغربا عن بلده في رحلته إلى مالك عشرين سنة حتى مات [48] مالك رحمه الله.

ورحل أيضا سحنون رحمه الله إلى ابن القاسم فكان مما قرأ عليه مسائل المدونة والمختلطة.

وكان سحنون إذا حثَّ على طلب العلم والصبر عليه تمثل بهذا البيت:

أَخْلِقْ بذي الصبر أن يَحْظَى بحاجته ومُدْمِن القَرْعِ للأبواب أن يَلِجَا[1]

=

الكمال ﴿صابراً﴾ على ما يجوز الصبر عليه ثم زاد التأكيد بقوله: عطفاً بالواو على صابراً لبيان التمكن في كل من الموضعين ﴿ولا أعصي﴾ أي: وغير عاص ﴿لك أمراً﴾ تأمرني به غير مخالف لظاهر أمر الله تعالى " [تفسير الشربيني (308/2)].

(1) لاشك أن الصدق في طب العلم والجد في تحصيله ببذل أسبابه موجب لتحصيله والظفر بالمرغوب بتوفيق الله تعالى وتيسيره، ولهذا قال الجنيد رحمه الله تعالى: "ما طلب أحد شيئا بجدٍّ وصدق إلا ناله " [الجامع للخطيب البغدادي (179/2)]، ومن لطائف التفاسير قول الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، قال رحمه الله: والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به. [تفسير البغوي (6/ 256)]

ومن أجمل ما قرأت في هذا المعنى، ما رواه الخطيب البغدادي في الجامع (179/2) بسنده إلى الفضل بن سعيد بن سلم أنه قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه،

=

وفي مختصر المتيطية: في الحديث « **لا ينال العلم براحة الجسم**"[1]، قال يحيى بن يحيى: إن رجلا من الطلبة ذكر هذا الحديث وهو على بطن امرأته، فنزل عنها قبل أن يقضي حاجته، وأخذ دفتره من العلم يقرؤه.

وفي حديث مسلم[2] عن أبي هريرة: "**ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**"[3].

=

فمرَّ بماء ينحدر من رأس جبل على صخرة، قد أثر الماء فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثَّر في صخرة على كثافتها، والله لأطلبن العلم، فطلب فأدرك".

ولله در القائل:

إذا كـــان يـــؤذيك حـــرُّ المــصيف	ويُـــبس الخـــريف وبـــرد الـــشتا
ويلهـــيك طـــيب هـــواء الـــربيع	فأخـــذك للعلـــم قـــل لـــي متـــى؟!

وللشافعي:

بقـــدر الكـــد تُكتَـــسَبُ المعالـــي	ومـــن طلـــب العـــلا ســـهر الليالـــي
ومـــن رام العـــلا مـــن غيـــر كـــد	أضـــاع العمـــر فـــي طلـــب المُحـــال.

(1) لا أعلمه حديثا، وإنما رواه مسلم في مقدمة صحيحه (426/1) من كلام يحيى بن أبي كثير رحمه الله تعالى.

(2) صحيح مسلم (2074/4، كتاب العلم، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ح: 2699).

(3) قال أبو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: "قوله: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة" أي: من مشى إلى تحصيل علم شرعي، قاصدا به وجه الله تعالى، جازاه الله عليه بأن يوصله إلى الجنة مسلما مكرما. ويلتمس: معناه يطلب " اهـ.

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: "سلوك الطريق لالتماس العلم يدخل فيه سلوك الطريق الحقيقي، وهو المشي بالأقدام إلى مجالس العلماء. ويدخل فيه سلوك الطرق المعنوية المؤدية إلى حصول العلم، مثل حفظه ومدارسته ومذاكرته ومطالعته وكتابته والتفهم له ونحو ذلك من الطرق المعنوية التي يتوصل بها إلى العلم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "سهل الله له طريقا إلى الجنة »: قد يراد بذلك أن الله يسهل له العلم الذي طلبه وسلك طريقه وييسره عليه.

=

وفيه دليل على استحباب المشي في طلب العلم.

ويروى إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: أن خذ عصى من حديد، ونعلين من حديد، وامش في طلب العلم حتى يتخرق النعلان، وتنكسر العصا[1].

وفيه دليل على خدمة العلماء وملازمتهم، والسفر معهم، واكتساب العلم منهم. قال الله تعالى حاكيا عن سيدنا موسى عليه السلام ﴿**هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا**﴾[الكهف: 66].

والآيات والأحاديث والآثار الواردة في فضل العلم وفي أن ذلك الفضل مشروط بحسن النية فيه والعمل بمقتضاه ونشره والاحتساب فيه وترك البخل به والمباهاة والمماراة والأنفة من قول [49]: لا أدري، والتواضع واحتمال الأذى في بذل النصيحة، والاقتداء بالسلف الصالح في ذلك، وقصد الأحوج إلى التعلم به، كما يقصد بالصدقة بالمال الأحوج فالأحوج، وإلا كان وبالا على صاحبه.

وإذا الفتى قد نال علما ثم لم   يعمل به فكأنه لم يعلم

شهيرة فلا نطيل بذكرها.

وهذا آخر ما أردناه من هذا التقييد العظيم، جعله الله خالصا لوجهه الكريم

=

وقد يراد أيضا أن الله ييسر لطالب العلم إذا قصد بطلبه وجه الله تعالى والعمل بمقتضاه فيكون سببا لهدايته ولدخول الجنة بذلك.

وقد يدخل في ذلك أيضا تسهيل طريق الجنة الحسنى يوم القيامة وهو الصراط وما قبله وما بعده من الأهوال فييسر ذلك على طالب العلم للانتفاع به، فإن العلم يدل على الله من أقرب الطريق إليه، فمن سلك طريقه ولم يعوج عنه وصل إلى الله تعالى وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسهلت عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا". [جامع العلوم والحكم (ص: 342)].

(1) رواه أبو بكر ابن عبد الدائم في مشيخته (ص: 74)، وأورده الدارمي رحمه الله في سننه (1/ 149) ولكن من كلام سيدنا داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام.

وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ووافق الفراغ من تبييضه سادس عشر ربيع الأول النبوي سنة 1288 انتهى بحمد الله وحسن عونه على يد عبيد ربه عبد الرحمان ابن مؤلفه كان الله له بمنه وكرمه في 23 جمادى الأولى عام 1311 هـ.